حقيقة النصيرية

بحث مقدم لحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

إعداد

د/محمد عمر محمد خالد

الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب بالكلية

١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على أشرف النبيين، وخاتم المرسلين ورحمة الله للعالمين سيدنا ومولانا محمد، وعلي آله وصحبه أجمعين .

وبعد، فمنذ قيام ثورة مارس ٢٠١١ م فى سوريا ضد النظام القائم، وما تبعها من أحداث جسام ، حصد فيه الآلاف من أهل السنة والجماعة ، على أيدي الرئيس العلوي النصيرى « بشار الأسد »، يعاونه فى ذلك «العلويون» النصيريون والإيرانيون وكل من له مصلحة فى محاربة الإسلام والقضاء على المسلمين.

ولقد تفكرت كثيرا فى أسباب عداء النصيرية للمسلمين، وعلة المبالغة فى قتلهم ، وارتكابهم فى ذلك فظائع تدل على أنّ الرحمة فى واد وهم فى واد آخر .

وتساءلت ، هل يعد ما بذره «عبدالله بن سبأ » اليهودي الذي تظاهر بالإسلام وأبطن الكفر والبغضاء للمسلمين سببا فى ذلك العداء وتلك الشحناء ؟ وهل يترتب على ذلك استباحة دماء المسلمين واعتبارها قربة يتقرب بها النصيريون إلى معبودهم ؟

وهل ينطلق النصيريون فى عدائهم للمسلمين من عقيدة ؟ وهل تعد «النصيرية» مسلمين ؟ وهل يتفقون فى قضايا العقيدة من إلهيات ونبوات وسمعيات مع المسلمين؟ وهل مصدرهم الذي يستقون منه عقائدهم هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؟ أم أنّ لهم مصادر أخرى هي أبعد ما تكون عن الإسلام؟ وهل النصيرية كانوا موالين لله ورسوله والمؤمنين أم أنّ لهم ولاء آخر؟ وهل كانوا مناصرين للمؤمنين أو لغيرهم

؟ وهل هم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ؟ وهل هم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، أو العكس من ذلك كله ؟ .

لعل هذا البحث يجيب عن بعض تلك التساؤلات، وقد قسمته إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالنصيرية.

المبحث الثانى : أهم عقائد النصيرية.

المبحث الثالث : الجوانب التشريعية عند النصيرية.

المبحث الرابع : أخلاق النصيرية وأثرها فى الواقع المعاصر.

وأرجو من الله العلي القدير التوفيق والسداد والصواب ، إنّه تبارك وتعالي ولى ذلك والقادر عليه ، هو حسبنا ونعم الوكيل ، وعلي الله فليتوكل المؤمنون .

المبحث الأول

التعريف بالنصيرية

النصيرية : من جملة الشيعة الغلاة ، حيث إنّ اعتقاداتهم ومقالاتهم فى سيدنا على بن أبى طالب ﵁ تبتعد عن عقيدة المسلمين ، كما أنّ لهم انحرافات وتجاوزات يأتي ذكرها فى ثنايا البحث إن شاء الله تعالى .

وهم ينتسبون إلى زعيمهم «محمد بن نصير النمري» أو النميري من أهل القرن الثالث الهجري[1].

المطلب الأول

الجذور التاريخية القديمة للنصيرية :

للمذهب العلوي النصيري جذور قديمة ترتبط بعقائد مختلفة ، حاولت النصيرية الاستفادة منها وتوظيفها وصبغها صبغة إسلامية لتخدم مزاعمهم .

وترتبط أفكار النصيرية بتوابع الفتوحات الإسلامية وما خلفته لدى كثيرين من الفرس الذين قضي الإسلام على مجدهم وإمبراطوريتهم .

بالإضافة إلى وجود هذا الحقد عند اليهود على نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ ، وهم كذلك حريصون على إفساد وتخريب العقائد الإسلامية .

ومن ثم فقد قاموا بتجنيد «عبدالله بن سبأ» المعروف بابن السوداء ، والذى « تتلخص شروره في إحداثه في هذه الأمة ثلاثة أمور ، كان لكل واحد منها الأثر البالغ في تفريق كلمتها ، وتشتت أمرها :

(١) راجع : الملل والنحل للشهرستانى جـ ١ ص ١٨٨ ط مصطفى الحلبي بمصر ١٩٧٦ ، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى عبدالكريم الخطيب ص ٤٢٣ ط ١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٦ م.

الأمر الأول : كان هو أول من أحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالإمامة ، فعلي وصي الرسول ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص .

الأمر الثاني : كان هو أول من أحدث القول برجعة عليّ رضي الله عنه إلى الدنيا بعد موته، وبرجعة رسول الله ﷺ أيضا .

الأمر الثالث : كان هو أول من أحدث القول بأنّ عليًّا رضي الله عنه لم يقتل ، أنّه لا يزال حيًّا ، وأنّه يسكن السحاب ، وأن الرعد صوته ، وأنّ البرق سوطه ، وأن فيه جزءاً إلهيا ، وأنّه لابد أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلا كما ملئت جورا .

وأكثر هذه القضايا مأخوذ عن اليهودية التي كان يتعارفها قومه يومئذ ، بل إنّه كان يستدل لمن يخدعهم على صحة هذه القضايا ببعض ما عرف من أحوال موسي عليه السلام مع شئ من التمويه والتحريف» .[١]

وعقب الشيخ «محمد محيي الدين عبدالحميد» بقوله : «ومن هذه الآراء الفاسدة التي نفث سمومها «عبدالله بن سبأ» هذا تفرعت آراء كثير من الفرق ، فمن تعاليمه تشعبت أقاويل الغلاة من الرافضة .[٢]

وإذا كان الغلاة هم أكثر الناس تأثرا بالفكر اليهودي ، فإنّ هناك تقارباً شديداً بين أفكار الرافضة واليهود « فالرافضة يهود هذه الأمة ، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ، ولم يدخلوا في الإسلام ، رغبة ولا رهبة من الله ، ولكن مقتًا بأهل الإسلام ، وبغيًا عليهم ، وقد حرقهم على بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ، ونفاهم إلى البلدان ... وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود ، قالت اليهود : لا يكون الملك إلا في آل داوود، وقالت الرافضة : لا يكون الملك إلا في آل على بن أبي طالب ، وقالت اليهود: لا يكون جهاد في سبيل الله ، حتى يخرج المسيح المنتظر ، وينادي مناد من السماء ،

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد جـ ١ ص ١١ والكلام للمحقق نشر المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٠ م .
(٢) المصدر السابق .

وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي ، وينزل من السماء ، ... واليهود تبغض جبريل وتقول : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك الرافضة تقول : غلط جبريل في الوحي إلى محمد ، بترك على بن أبي طالب .. « .[1]

وأما الفرس فإنهم لم ينسوا ازدهار إمبراطوريتهم اثني عشر قرنًا من الزمان ، وأن جيوشهم وصلت إلى اليونان ومصر ، حتى قضى العرب المسلمون عليها القضاء الأخير ، « إلا أن بعض أبناء الفرس الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم تلك الأيام لم يغفلوا عن مجدهم الغابر ، ولم تطمئن قلوب البعض منهم للشريعة الإسلامية ، بالإضافة إلى محاولة البعض اجترار الديانات المختلفة التي عجت بها رقعة الشرق كالمسيحية واليهودية والزرادشتية والمانوية والمزدكية [2] وسواها ، فحاولوا تلوين الإسلام بها حتى يخلقوا التوافق بين ما كانوا عليه وما هم فيه ، مع رغبة الكثير منهم فى الانتقام من العرب المسلمين ، الذين قضوا على إمبراطوريتهم الواسعة المترامية الأطراف .

فأدى كل ذلك إلى توجه أفكارهم إلى ما بذره «ابن سبأ» ، فأنشأوا مختلف الفرق الغالية .. وأسسوا شتي النزعات المتنافرة لتمزيق الوحدة الإسلامية ، بعد

---

(١) تاريخ الجدل . الإمام محمد أبو زهرة ص ٧٨،٧٩ ط ٢ دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٠ م

(٢) **الزرادشتية** : أصحاب زردشت بن يورشب الذي ظهر فى زمان كشتاسب بن لهراسب الملك ، وأبوه كان من أذربيجان وأمه من الري ، زعموا أن لهم أنبياء وملوكا ، أولهم كيومرث .. ولزردشت كتاب يسمي " زند أوستا " ، وتدعي الزردشتية له معجزات كثيرة .

المانوية : أصحاب ماني بن فاتك الحكيم ، الذي ظهر فى زمان سابور بن أردشير ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، وذلك بعد عيسي عليه السلام ، أحدث ماني دينا بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسي عليه السلام . زعم ماني أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين ، أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وأنهما أزليان لم يزالا ، ولن يزالا .

والمزدكية : أصحاب مزدك ، الذي ظهر فى أيام قباذ والد أنوشروان ، ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه ، واطلع أنو شروان على خزيه وافترائه فطلبه وقتله .أحل مزدك النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيهما. ومذهبه فى الأصول والأركان أنّها ثلاثة : الماء والأرض والنار ، ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر ، فما كان من صفوها فهو مدبر الخير ، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر.راجع : الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ .

اتخاذهم من حب آل البيت – واستبشاع ما حل بسيدنا على ﷺ وأولاده وأحفاده من بعده – ستارًا يخفون فيه حقيقتهم»[1] وكان هدفهم أيضًا الدعوة إلى دين المجوس .[2]

كما كان حرصهم شديدًا على : « الملك والاستيلاء والتبسط فى أموال المسلمين وحريمهم ، والانتقام منهم فيما اعتقدوه فيهم وعاجلوهم به من النهب والسفك ، وأفاضوا عليهم من فنون البلاء»[3].

ولا شك أنَّ فساد معتقداتهم وخبائث مذاهبهم توضح حقيقة أهدافهم وتبرهن عليها ، وكان الباعث الذي دفعهم إلى اتخاذ تلك المسالك «ما حدث لهم على أيدي المسلمين من قتل وضياع ملك ، وأنّ بداية هذه الدعوة كانت على يد جماعة من المجوس والمزدكية والثنوية والفلاسفة الذين كانوا ينكرون الصانع والحشر والنشر والمعاد ويكذبون الرسل ، وأنهم تشاوروا وفكروا كيف يحتالون على المسلمين حتى يردوهم عن دينهم فوجدوا أن أفضل طريقة هي أن ينتحلوا عقيدة الشيعة ، حيث إنّهم أقل أهل هذه الأمة عقولًا وأسخفهم رأيًا وأقربهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفة ، كما رأوا أن يتحصنوا بالانتساب إلى أهل البيت ، وذلك عن طريق التودد إليهم بما يلائم طبعهم من ذكر الظلم الذي وقع لسلفهم ، والتباكي على ما حلَّ بآل البيت ، ليتوصلوا به إلى تطويل اللسان فى أئمة السلف الذين هم أسوتهم وقدوتهم وذلك حتى يطعنوا فى الشرع الذي وصل على أيديهم وبرواياتهم ، كما أوصوا بالتأويل وذلك حتى يقضوا على ما تبقي لدى هؤلاء من ظواهر القرآن وذلك حيث إنّهم سيصيرون أكثرية بانضمام الشيعة إليهم ، وبذلك يستطيعون أن يلبسوا على سائر الفرق إذا استجاب لهم البعض».[4]

---

(١) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها للدكتور سليمان الحلبي ص ٢٨ ، ٢٩ بتصرف ط ٢ نشر الدار السلفية بالكويت ١٩٨٤ م .

(٢) راجع : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٤٢ نشر مكتبة دار التراث بالقاهرة .

(٣) فضائح الباطنية للإمام أبي حامد الغزالي ط ١ ص ١٤ نشر دار البشير عمان / الأردن ١٩٩٣م .

(٤) راجع : المصدر السابق ص ١٣ وما بعدها .

من هنا نشأت الباطنية التي كان من أهم غاياتها الحرص على هدم الإسلام وإسقاط دولته .

وتؤكد مقولة جاءت على لسان أحدهم مفادها :» إنِّي أضيق بدين محمد ، وليس عندي جيش أحارب أهله به ، وليس لدى مال ، ولكنِّى فى الحيلة طويل الباع ، بحيث إذا لقيت عونا من أحد قلبت دين محمد رأسا على عقب»[١].

فالباطنية حريصون أشد الحرص على هدم الإسلام من ناحية ، وإسقاط دولته من ناحية أخرى .[٢]

فالباطنية كان هدفهم من دعوتهم الوصول إلى الحكم ، واستخدموا كل أساليب المكر ليفوزوا بذلك ، واستغلوا حب المسلمين لآل البيت فانتسبوا لهم ليفوزوا بتأييدهم ثم بعد أن استولوا على الحكم انغمسوا فى الشهوات وترف الدنيا ومتاعها ، ولكي ينجوا من سخط المسلمين قالوا بأنّ للشريعة ظاهرًا وباطنًا ، ليبرروا ما يفعلونه من منكرات من ناحية ، ولانسلاخهم وانسلاخ العامة عن الدين .[٣]

ويمكن القول بأن الفكر الباطني على وجه العموم قد تشبع بالأفكار والمعتقدات والفلسفات القديمة ، بل « إن أكثر الحركات الدينية الباطنية فى الأمة الإسلامية كان مزيجا من الفلسفة اليونانية والفارسية والسورية والمصرية والهندية..

وقد مزج العلويون كغيرهم .. الوجوه الرئيسة فى تلك الديانات ، بآراء تتلاءم مع مواقف سياسية أو اجتماعية أو فكرية فى عصر معين ، استطاعت هذه الأفكار أن تعبر الزمن ضمن معتقدات أتباعها»[٤].

---

(١) الباطنية وتياراتها التخريبية لعبدالحميد العلوجي ص ١٨٦نشر دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ١٩٨٩ م .

(٢) راجع : الفكر السياسي عند الباطنية وموقف الغزالي منه لأحمد عرفات القاضي ص ١٤٢ وما بعدها نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م .

(٣) ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره للدكتور محمد حربي ص ٢٤٥ بتصرف ط ١ نشر عالم الكتب بيروت ١٩٨٧ م .

(٤) مدخل إلى المذهب العلوي النصيري لجعفر الكنج الدندشي ص ١٩ نشر دائرة المكتبة الوطنية – إربد : الروزنا ٢٠٠٠ م .

وأخذ العداء للإسلام ومحاولة هدمه من داخله « ابتداع مناهج الباطنية فى تأويل الشريعة على نحو يفضي إلى نسخها والاستعاضة عنها بخليط عجيب من الحكمة ، يجمع بين خرافات الفرس ووثنية الإغريق وعقائد اليهود الذين حرفوا دينهم من قبل»[1].

لهذا لم تلبث أن ظهرت تلك العقائد اليهودية المطعمة بالوثنية الفارسية والإغريقية ، بعد صبغها بصبغة إسلامية خادعة ، كفكرة النور المحمدي ، وعصمة الأئمة ومعجزاتهم ، وتقديس الأئمة ، والغيبة والرجعة ، والحلول ، وتجسيد الألوهية ، والتأويل والتشبيه . وغير ذلك من الأفكار والعقائد .[2]

وهذه الأفكار والاعتقادات ليست جديدة ، فهي أفكار جاء بها بعض علماء اليهود من قبل ، وأوَّلوا التوراة على أسس الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، وقالت بها أيضًا طائفة يهودية هي طائفة القبالة .[3]

والتي شوَّهت التوراة وحرفتها عن طريق التأويل الباطني ، وادِّعاء الكشف عن الغيب وأسرار الحروف وغير ذلك من التلفيق الواضح بين فلسفة الإغريق والأفلاطونية الحديثة ورواسب من عقائد الفرس ، وهذا الاتجاه التلفيقي كان واضحًا فى مجتمعات الفلاسفة فى اليونان والإسكندرية ، وهي التي كانت تعرف بجمعيات أهل العرفان أو (الجمعيات الغنوصية)[4] « الذين يرون أنّ علمهم الباطن

(١) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى . د/ محمد أحمد الخطيب ص ٢١ ط٢مكتبة الأقصى عمان الأردن ١٩٨٦م .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ، وكلمة قبالة تطلق على التأويل الخفي للتوراة ، وهي خليط من الفلسفة والتصوف والسحر . انظر المعجم الفلسفي . د . جميل صليبا جـ٢ ص ١٨٣ ط دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ م.
(٤) العرفان : هو العلم بأسرار الحقائق الدينية ، والعرفاني : هو الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية بل يغوص فى باطنها لمعرفة أسرارها ، ويطلق اسم العرفانية أو الغنوصية على المذهب

هو العرفان ، الذي يهبط على القلوب إشراقًا أو وحيًا دون واسطة ودون معلم، وهذه الجمعيات السرية وجدت منذ زمن بعيد ، وحاولت نسخ الأديان الموحي بها من يهودية ومسيحية وإسلام ، عن طريق ضرب بعضها ببعض ثم ضربها جميعا ببعض الآراء الفلسفية ، لفتح الطريق أمام ما يسمونه الدين العالمي ..»[١].

ويعترف مؤلف نصيري أنّ « من أظهر ما يعرف به العلويون ، عنايتهم بالفلسفة الروحية العالمية ، ومقابلتها بالأديان الإلهية ، وتوفيق ما يمكن توفيقه ، ورد ما يختلف إلى البدع والهرطقات التي كان يلفقها معارضو الدين والفلسفة الصحيحة ، ويستنتجون من كل ذلك وحدة الأديان ، ووحدة غايتها التي جاء الإسلام بالبرهان عليها ، ودعمها بالحجج الدامغة».[٢]

ومقتضى ذلك أن العلويين يستثمرون الفلسفة الإنسانية فى القول بوحدة الأديان ، تلك الفكرة التي تستهدف المسلمين ، وتحاول تذويبهم وانخراطهم داخل مجتمعات ومعتقدات النصاري واليهود ليخرجوا بذلك عن الملة الحنيفية السمحة والإسلام الصحيح .

قال تعالى :﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ النساء: ٨٩

ثم يردف المؤلف قائلا :» هذه الظاهرة الفكرية التي يمتاز بها العلويون ، هي ما جعلت بعض الجهلاء ، وذوي الغايات الدنيوية ، يلصقون بهذه الطائفة تهم الوثنية والكفر ، وينسبونهم إلى غير دين الإسلام»[٣].

الذي انتشر فى القرنين الثاني والثالث للميلاد ، وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة إلى فلاسفة الإسلام ، وخلاصته أن العقل البشري قادر على معرفة الحقائق الإلهية، وأن الحقيقة واحدة، وإن اختلف تعليمها ، وأن الموجودات فاضت عن الواحد ، ولها مراتب مختلفة ..المعجم الفلسفي جـ٢ ص ٧٢ بتصرف .

(١) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى . ص ٢١ ،٢٢ بتصرف .

(٢) العلويون فى دائرة الضوء . الشيخ على عزيز الإبراهيم ص ٣٨٣ ط ١ نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية بيروت لبنان ١٩٩٩ م

(٣) المصدر السابق نفسه .

ولقد استمدت النصيرية معتقداتها من الوثنية القديمة، و قدسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكنا للإمام على ﷺ.

وتأثروا بالأفلاطونية الحديثة ، ونقلوا عنهم نظرية الفيض النوراني على الأشياء .

وبنوا معتقدهم على مذاهب الفلاسفة المجوس .

وأخذوا عن النصرانية ، ونقلوا عن الغنوصية النصرانية ، وتمسكوا بما لديهم من التثليث والقداسات وإباحة الخمور .

ونقلوا فكرة التناسخ والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية .[1]

وينحدر المذهب العلوي النصيري من مذهب المفضلية ، أتباع «المفضل بن عمر الجعفي» ، وقد عاصر «المفضل» «أبا الخطاب» [2].

---

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف . د : مانع بن حماد الجهني المجلد الاول ص ٣٩٧ ط ٣ نشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر بالرياض ١٤١٨هـ ، و عصمة الأئمة عند الشيعة . أنور الباز ص ٢٠ ط ١ دار الوفاء بمصر ١٩٩٨م .

(٢) أبو الخطاب : هو محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولي بني أسد ، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادقﷺ ، فلما وقف الصادق على غلوه الباطل فى حقه تبرأ منه ولعنه ، وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول فى ذلك ، وبالغ فى التبري منه واللعن عليه ، فلما اعتزل عنه ادعي الإمامة لنفسه .زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم آلهة ، وقال بإلهية جعفر بن محمد ، وإلهية آبائه رضي الله عنهم ، وهم أبناء الله وأحباؤه ، والإلهية نور فى النبوة ، والنبوة نور فى الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار ، وزعم أن جعفر هو الإله فى زمانه ، وليس هو المحسوس الذي يرونه ، ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها ، وبالإضافة إلى ذلك استحل أبو الخطاب المحارم ورخص فيها ، وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه ، وقالوا يا أبا الخطاب خفف علينا، فيأمرهم بتركها ، حتى تركوا جميع الفرائض ، واستحلوا جميع المحارم ، وارتكبوا المحظورات ، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور قال من عرف الإمام فقدحل له كل شيء ، كان حرم عليه .. ولما وقف عيسي بن موسي صاحب المنصور على خبث دعوته ، قتله بسبخة الكوفة ، وافترقت الخطابية بعده فرقا . الملل والنحل للشهرستاني جـ١ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، والإمام الصادق حياته وعصره للإمام أبى زهرة ص ١٢٥ . نشر دار الفكر العربي بالقاهرة .

الذي يعتبر أول مؤسس للمذاهب الباطنية فى التاريخ الإسلامي ، حيث إنّ أكثر هذه المذاهب انحدرت عن مذهب الخطابية ، وكان ذلك خلال إمامة« جعفر الصادق» رضي الله عنه الإمام السادس عند الشيعة الإمامية ...[1].

أخذ أبو الخطاب ومن لف لفه يدعون إلى الزندقة ، والشرك والحلول ، متذرعين بمحبة الناس «لجعفر الصادق» ومنزلته عندهم ، وما آتاه الله عز وجل من حكمة بالغة .

ولكنّ الإمام الصادق قطع عليهم الطريق ، وأعلن على ملأ الأمة البراءة منهم، ونشر أولياءه فى العراق يكذبون ويبينون أباطيله ، وكان لذلك أثره فى صفوف أصحابه ، فقد أحدث بينهم فرقة وانقسامًا ، فأعلنت طائفة منهم براءتها من أبي الخطاب ، ولكنّه كان قوي الشكيمة شديد التأثير فى المتصلين به ، ولذلك استمر على دعايته بعد هذه البراءة ، وفوق ذلك قد كان مدفوعًا بدافع من الرغبة فى إفساد العقيدة الإسلامية بين أهلها ، فلم يكن ضالًّا حتى يعود إلى الحق إذا غضب الإمام عليه ، بل كان مضلًّا يتخذ من اسم الإمام سبيلًا لتضليل الناس ، وكان أنصاره على هذا المنهاج ، يريدون هدم الإسلام ، ويريدون هدم الحكم الإسلامي العربي ، وإعادة الحكم المجوسي الفارسي .[2]

وكان من أتباع أبي الخطاب ، «المفضل بن عمر الجعفي» ، الذي توفي ما بين سنة ١٦٧ و ١٧٠ هجرية، ٧٧٢ ميلادية على وجه التقريب ، وقد حمل أتباعه اسم أتباع« محمد بن نصير» ، أو النصيرية ، بعد أكثر من قرن من وفاته، ولقد انفصلت النصيرية عن الإسماعيلية منذ وفاة الإمام «جعفر الصادق » رضي الله عنه .[3]

---

(١) مدخل إلى المذهب العلوي النصيري ص ١٥ .
(٢) الإمام الصادق حياته وعصره . الإمام أبو زهرة ص ١٢٥ ، ١٢٦ .
(٣) مدخل إلى المذهب العلوي النصيري ص ١٥ بتصرف .

المطلب الثاني

نشأة النصيرية

تدّعي النصيرية الانتماء إلى الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، ولكنّهم فى واقع الأمر يعدون من غلاة الشيعة الباطنية الذين تبنوا آراء منحرفة وعقائد باطلة انتهت بهم إلى الخروج من الإسلام .[1]

وقد احتال «محمد بن نصير» للالتصاق بالشيعة الإمامية ، الذين يدعون أنّ «الحسن العسكري» هو إمامهم الحادي عشر ، وكان «ابن نصير» أحد الملتفين حوله .

«وحينما توفي «الحسن العسكري» سنة ٢٦٠ هـ، ولم يكن له عقب كما شهد بذلك أخوه «جعفر» ، احتال «محمد بن نصير» فادّعي لشيعة « الحسن العسكرى» أنّ « للحسن » ولدًا اسمه «محمد» ، وأنّ الإمامة قد انتقلت إليه ، وأنّه قد اختفي فى سرداب أبيه ، وأنّه «المهدي المنتظر» ، وأنّه سيعود فيملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، ثم زعم «محمد بن نصير» هذا أنّه هو باب «المهدي المنتظر» ، غير أن شيعة «الحسن العسكرى» لم يصدقوا «ابن نصير» على أنّه «الباب» للمهدى وإن وافقوه على وجود هذا الولد المختفي فى السرداب حيلة منهم لبقاء مذهبهم .

ثم اختار هؤلاء الشيعة رجلا كان يبيع الزيت عند باب بيت «الحسن العسكرى» وادعوا أنّه هو باب المهدى ، فهرب منهم «محمد بن نصير» وأسس فرقة النصيرية « .[2]

وبالإضافة إلى هذا التلفيق الواضح والكذب المتعمد من «ابن نصير» فإن «الأفكار والآراء التي تبناها «ابن نصير » ، ودعا إليها ، ولم يقرها واحد من الأئمة ،

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " للدكتور أحمد محمد أحمد جلي ص ٣١١ط ٢ نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ١٩٨٨ م .

(٢) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبدالقادر شيبة الحمد ص ٨٦ نشر مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة .

ولم يؤيدها واحد من عامة الشيعة فضلا عن علمائهم ومجتهد يهم ، وإنما صرحوا بأنها أفكار غالية ، وأن مصدرها ليس الإسلام ، وليس الأئمة وإنما المجوسية ، والدهرية ، والهندوسية ، وأعلن الأئمة عليهم السلام براءتهم منها ، ولعنوا مدعيها ، والداعي إليها وكذلك فعل الشيعة أسوة بأئمتهم واقتداء بعلمائهم».[1]

وكان الإمام «الحسن العسكرى» نفسه قد كتب إلى أحد أتباعه قائلا :» إني أبرأ إلى الله من «ابن نصير النميرى» ، و«ابن بابا القمي» ، فابرأ منهما ، وإني محذرك وجميع مواليى ، ومخبرك أني ألعنهما – عليهما لعنة الله – فتانين مؤذيين ، آذاهما الله ، وأرسلهما فى اللعنة ، وأركسهما فى الفتنة .. « .[2]

وعلى هذا فيمكن القول بأن مذهب «ابن نصير» غريب عن الشيعة عامة وعن الإمامية خاصة ، وأن هذا المذهب ينحو نحو الوثنية والشرك والإلحاد ، كما سيظهر فى المبحث الخاص بعقائدهم .

أولاً : أبرز مؤسسيها :

يرجع تأسيس هذه الفرقة إلى «أبى شعيب محمد بن نصيرالنميري» المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ، وقد عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم : «على الهادي بن محمد» ، و«الحسن العسكرى بن على » ، و«محمد المهدى بن الحسن » .

زعم« محمد بن نصير » أنّه الباب إلى الإمام «الحسن العسكري» ، وأنّه وارث علمه ، والحجة والمرجع للشيعة من بعده ، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدى ، كما ادعى النبوة والرسالة ، وغلا فى حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية .

---

(١) راجع : العلويون أو النصيرية للسيد عبدالحسين مهدي العسكري ص ٤٤ بدون بيانات .
(٢) المصدر السابق ص ٤ .

وخلفه على رئاسة الطائفة : «محمد بن جندب» ، ثم «أبو محمد عبدالله بن محمد الجنان الجنبلانى »٢٣٥- ٢٨٧ هـ ، ثم «حسين بن على بن الحسين بن حمدان الخصيبى» المولود سنة ٢٦٠ هـ .

ظهر فيهم عصمة الدولة «حاتم الطوبان» حوالى ٧٠٠ هـ – ١٣٠٠م ، وهو كاتب الرسالة القبرصية .

وظهر «حسن عجرد» من منطقة أعنا ، وتوفى فى اللاذقية سنة ٨٣٦ هـ ١٤٣٢م . ثم «سليمان أفندي الأذنى» المولود فى أنطاكيا سنة ١٢٥٠ هـ .

ثم «محمد أمين غالب الطويل» ، ثم «سليمان المرشد» وكان أصحابه ينادونه بسلمان وأعدم شنقًا سنة ١٩٤٦م ، وجاء بعده ابنه «مجيب» ، وادعى الألوهية ، لكنّه قتل أيضا على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١ م ، وما تزال فرقة المواخسة النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم .

ويقال بأن الابن الثاني «لسليمان المرشد» اسمه «مغيث» ، ورث – حسب زعمهم – الربوبية عن أبيه .

واستطاع العلويون – النصيريون – التسلل للتجمعات الوطنية فى سوريا ، واشتد نفوذهم فى الحكم السوري منذ سنة ١٩٦٥ م بواجهة سنية ، ثم قام تجمع القوى التقدمية من الشيوعيين والقوميين والبعثيين بحركتهم الثورية فى ١٢ مارس سنة ١٩٧١ م ، وتولى العلويون الحكم على مستوى رئاسة الجمهورية .[(١)]

(١) محاضرات في الفرق والمذاهب للدكتور محمد الفاضل اللافي ص ٩١ – ٩٤ بتصرف ط ١ دار الكلمة للنشر والتوزيع بالمنصورة ٢٠٠٥ م .

ثانياً : طوائف النصيرية :

أما طوائف النصيرية فهي كالآتي :

أ- **الحيدرية** : نسبة إلى حيدر وهو لقب سيدنا على رضي الله عنه.

ب- **الشمالية** : أو الشمسية ، وهم الذين يقولون إن علياً رضي الله عنه فى السماء يسكن الشمس وإن الشمس هي محمد صلى الله عليه وسلم.

ج- **الكلازية** : أو القمرية : يعتقدون أن عليا يقيم فى القمر ، ويعتقدون أن الإنسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر ، وينتسبون إلى الشيخ «محمد بن كلازى»

د- **الغيبية** : يقولون إن الله تعالى – حسب زعمهم – تجلى ثم غاب ، والزمان الحالي هو زمان العودة .

وهم يجردون الله من صفاته مثل الإسماعيلية .[1]

وفى العصر الحديث هم أيضا طوائف ، يجمعهم هدم الإسلام ومحاربة المسلمين.

ومن بين هذه الطوائف : البناوية ومنهم «سليمان المرشد» الذى تمادى فى التضليل كما تمادى فى الكفر فادعى الألوهية .

وتلقفه الفرنسيون المحتلون فأظهروه ورفعوا من شأنه جاها وسلطانا ومظهراً.[2]

---

(١) راجع : مذاهب الإسلاميين أ د عبدالرحمن بدوي جـ٢ ص ١٢٣٩ وما بعدها نشر دار العلم للملايين ١٩٩٧ م ، ودراسات فى الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة . عبدالله الأمين ص ١٢١ .

(٢) النصيرية في الميزان لمحمد عبدالله الخطيب وعبدالمنعم سليم جبارة ص ٣٣ بتصرف نشر مكتبة دار الأنصار بالقاهرة .

« وكان سليمان هذا ذكياً ، مثل الدور تمثيلاً جيداً ، وكان صاحب حيلة انطلت على السذج والدهماء ، فكان يلبس ثيابا فيها أزرار كهربائية ، ويحمل فى جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار ، فإذا أوصل التيار ، أضاءت الأنوار ، فيخر له أنصاره ساجدين ، وكان المستشار الفرنسي من وراء هذه اللعبة الساذجة ، والألوهية الزائفة حيث كان يسبق الساجدين ، ويخاطب سليمان بقوله : (يا إلهي) .

وقد اتخذ «سليمان المرشد» رسولا له اسمه « سليمان الميده » وكان يشتغل جمالا عند أحد المزارعين فى حمص ، ومن الطريف أن «سليمان المرشد» كان راعى أبقار ، وهكذا ، يكون الإله راعيا ، والرسول جمالاً « .[1]

وقد عاون المحتلون الفرنسيون «سليمان المرشد» على الوصول إلى البرلمان السوري كنائب عن النصيريين .

وقبل الجلاء الفرنسي عن سوريا أمدوه ومن معه من النصيريين بكميات ضخمة من السلاح ، فأعلن سليمان العصيان وبدأ يجهر بالاستقلال حتى اعتقله «صبري العسلي» وأعدمه ، فظهر من بعده ابنه «مجيب» ليعلن نفسه إلهاً على طريق الضلال والتضليل ولكنّه لم يلبث أن قتل .

والنصيريون وهم يذبحون ذبائحهم اليوم يقولون : باسم المجيب الله أكبر من يدى إلى رقبة أبى بكر وعمر .

ومن بين فرقهم الأخرى فرقة اللاذقية ، ويعتقدون أن عليا يحل فى القمر ليلا وفى الشمس نهارا .

أما فرقة المواخسة فهم لا يختلفون عن الفرق الأخرى إلا فى الفرعيات .[2]

(١) من طوائف الغلاة النصيرية أ د على محمد عبدالوهاب ص ٧٣ ، ٧٤ حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة عدد ١١ سنة ١٩٩٧ م .
(٢) النصيرية فى الميزان ص ٣٣ بتصرف .

فالطوائف المذكورة قديماً وحديثاً ، برهان على العمل لصالح الغرب ، والعودة إلى الوثنية ، والسعي إلى هدم الإسلام والنيل من عقائده ، ومحاربة المسلمين وتدبير المكائد لهم فى الخفاء .

والنصيرية يسكنون فى الشام بالبلاد الواقعة غربي نهر العاصي ، ويستوطنون منطقة جبال خاصة بهم فى اللاذقية بالإقليم السوري ، وحينما اطمأنوا إلى أن أحداً لا يريد بهم شراً ، أخذوا يختلطون بالناس فى الوقت الحاضر ، وهم يؤلفون حوالي عشرة بالمائة من عدد سكان سورية جميعها ، كما يشكلون فى تركيا اثني عشرة بالمائة من مجموع السكان .

ويوجد عدد كبير منهم أيضاً فى غربي الأناضول ، ويعرفون باسم (التختجية والحطابين) فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم (القزل باشيه) ، ويعرفون فى أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم (البكتاشية) ، وهناك عدد منهم فى فارس وتركستان ويعرفون باسم (العلى إلهية) ، وعدد منهم يعيش فى لبنان [(١)] .

ثالثاً : أشهر المؤلفات والمؤلفين فى النصيرية

كتب ماسينيون فى سنة ١٩٣٧ م مجملا عن كتب النصيرية ، ويمكن تلخيصها فى الآتي :

المؤلفون الذين أدرجوا فى التراث الكتابي للنصيرية :

أ- «المفضل الجعفى» (المتوفى ١٨٠ هـ) يلقب بالعالم وهو معتمد عندهم بوصفه راويا للكتب المنسوبة للإمام «جعفر الصادق »، أشهرها كتاب الصراط ،

(١) راجع : الجذور التاريخية للنصيرية العلوية للحسيني عبدالله ص ١١٧نشر مركز الخليج للكتاب الإسلامي بدبي ، و الشيعة والتشيع فرق وتاريخ للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٢٥٧ط ١٠ نشر إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان ، والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ٨٦ ، والعلويون فى تركيا نسخة إليكترونية بدون بيانات ، و الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المجلد الأول ص ٣٩٥ .

وكذا العقود ، والأساس للعالِم – بكسر اللام – والأشباه والأظلة ، وهى مخطوطات بباريس .

ب- يونس أو يوسف بن ظبيان الكوفى، له : حقائق أسرار الدين .

ج – محمد بن سنان الظاهرى (المتوفى ٢٢٥ هـ) ، له : الأنوار والحجب .

د – جعفر بن محمد بن المفضل الجعفى ، له : آداب عبدالمطلب .

هـ – أبوشعيب محمد بن نصير النميرى البصرى (المتوفى ٢٧٠ هـ) ، له : المثال والصورة ، مخطوط بباريس ، واللعنة ، ومسائل «يحيي بن معين» ، وكتاب الأكوار والأدوار ، وكتاب التأويل فى مشكل التنزيل .

و – محمد بن جنان الجنبلانى (المتوفى ٢٨٧ هـ) ، له : الإيضاح فى سبيل النجاح .

- **ومن مؤلفى النصيرية الأقدمين :**

الخصيبى « أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن حمدان » ويلقب بالشيخ يبراق ، توفى فى حلب ٣٥٧هـ ، له : الهداية الكبرى ، أهداه لسيف الدولة ، وكتاب المائدة والمجموع .

و«الحلى محمد بن أحمد» ، وله رسالة فى باطن الصلاة ، ورسالة مسيحية ، والفتق والرتق وغيرها ، ..

والقطيعى «أبو الفتح محمد بن حسن البغدادى »، له : الرسالة الاسمية .

والجسرى «على بن عيسى »، له : كتاب الأوحد .

وأبو ذهيبة «إسماعيل بن خلاد» : من بعلبك وهو من الإسحاقية ، له : كتاب الفحص والبحث .

والشيخ الطبرانى «أبو سعيد ميمون بن قاسم»(المتوفي بعد سنة ٤٢٦هـ) ، له: مجموع الأعياد، والحاوى فى علم الفتاوي ، والدلائل فى معرفة المسائل ، والرد على المرتد وغيرها .

ومن مؤلفى النصيرية فى الحديث :

الكركى «على بن الحسين »، له : السر الخفى ، والإفادة فى إيضاح الشهادة .

و«محمد بن يونس كلازوجرانى» من أنطاكية ، له : التأييد، والجدول النورانى، والباطن .

والشيخ «إبراهيم مرهج »، والشيخ «حسين أحمد همين» تلميذ المرهج ، له : اليمنية ، والزبدة ، والابتهالات ، والمنهل المورود ، وغنيمة السفر .

وللشيخ «على ماخوس »: الوراثة .

و«سليمان الأذنى» ، وله : الباكورة السليمانية .[١]

وأهم مؤلفاتهم على الإطلاق : كتابهم الذى يقدسونه المعروف بـ (كتاب المجموع) ، الذى يمثل أعظم مصدر للراغبين فى الوقوف على النصيرية ، وهو كتابهم المقدس ، يتكون من ست عشرة سورة تضم صلواتهم وكل عقيدتهم ، وكذا أذكار وابتهالات وتراتيل نصيرية ، ولا نعرف متى وضع هذا الكتاب وإن جاء فيه أن الخصيبى هو الذى صاغ عقيدة وابتهالات النصيرية فى شكلها النهائى ..[٢]

أما سور المجموع فهي كالآتي :

السورة الأولي وتسمي «الأول»، والثانية تسمي «تقديسة ابن الولي «– يقصدون به أبا الحسن محمد بن على، والثالثة « تقديسة أبي سعيد» ، والرابعة « النسبية»،

(١) راجع : مذاهب الإسلاميين جـ ٢ ص ١١٧١ وما بعدها .
(٢) دراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية للدكتورة زينب محمود الخضيري ص ٨٨ بتصرف ط دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة .

والخامسة «الفتح» ، والسادسة «السجود» ، والسابعة « السلام» ، والثامنة «الإشارة»، والتاسعة « العين العلوية» ، والعاشرة « العقد» ، والحادية عشرة « الشهادة» والعامة تسميها « الجبل» ، والثانية عشرة « الإمامية» ، والثالثة عشرة «المسافرة» ، والرابعة عشرة «البيت المعمور» ، والخامسة عشرة «الحجابية»، والسادسة عشرة « النقيبية» .(١)

ومن ثم أعرض النصيرية عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وتمسكوا بكتب وضعها بعض رؤساء نحلتهم الباطلة ، فانحرفوا عن المسار الإسلامي إلى طريق الزيغ والتضليل .

المبحث الثاني

أهم عقائد الشيعة النصيرية

تمهيد:

وفيه تستر النصيرية على عقائدهم

يحاول النصيرية إخفاء عقيدتهم وعدم البوح بها ، يدفعهم لذلك أمور تتصل بمعبودهم ، وبأحداث تاريخهم وما تعرضوا له من قسوة الحكام عليهم بسبب فساد اعتقادهم ، ويرون أيضا حجب معرفة الذات الإلهية – على طريقتهم – بحقيقتها وأسرارها عن العوام كي لا تبذل بين أيديهم ، بالإضافة إلى أن هذه العلوم يعلمها الخواص فقط ويجب حجبها عن عوام المسلمين .

ولهذا الكتمان المقصود جذور تصل إلى فترة حياة النبي ﷺ ، وتتصل أيضا بولاية على رضي الله عنه والتي تطورت فيما بعد إلى ألوهيته حسب الفكر النصيري ، حيث زعموا أن الدين لم يكمل إلا بولاية على رضي الله عنه ، وشبهوا ذلك بنزول القرآن الكريم تدريجيا بحسب الوقائع والأحداث .

(١) راجع : كتاب المجموع نشر فى باريس سنة ١٩٠٠ م ، وكتاب الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية لسليمان أفندي الأذني ص ٧ وما بعدها بدون بيانات ..

حيث ذكر النبي ﷺ طرفا من ولاية على وكتم البقية – حسب زعمهم وحاشاه ﷺ – يقصدون ألوهية على وباقي مذهبهم الضال .

ففي ضوء قول الله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣ ، قالت النصيرية :» إنّه لما أعلن كمال الإسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً ، ولذلك بقي إلى هذا اليوم مكتوما بخصوصيته ، وبتعبير أوضح إن بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كمال الإسلام ، وإعلانها مضرٌّ به ، لأن الرسول ﷺ بشر المؤمنين بولاية على ، وبذلك كمل الإسلام، ولكنّه بقي حريصاً على كتمان البقية من كمال الإسلام أيضاً ، وهذا هو تعليل تكتم العلويين فى عقيدتهم .

وهم يقولون أيضاً إن بني هاشم ، كانوا يعرفون فى زمن النبي ﷺ أحكاماً ما كان يعرفها الأمويون ، وإن أهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم ، وهنا مبدأ أسرار العلويين .

ومن جملة أسباب تكتم العلويين أن بيعة «غدير خم» لم تكن إلا إفشاء لبعض حقوق أهل البيت والأمر باتباعها واحترامها « [1] .

وفي ضوء قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٧ ، نسبوا إلى «جعفر الصادق » القول: «فدخل الكتمان فى الميثاق الذى أخذه أى الله على الأنبياء والأوصياء ، وقال لهم : استروا ذلك واكتموه ، لما علم ما فى قلوب الأعداء « .[2]

ولما كانت ألوهية على رضي الله عنه وما يندرج تحتها من عقائد فاسدة يأتي ذكرها فى ثنايا البحث – أمراً غريباً بل مستبعداً لدى جمهور المسلمين من غير النصيرية فقد زعموا

---

(١) خطط الشام . محمد كرد على جـ ٦ ص ٢٦٦ بتصرف مطبعة المفيد بدمشق ١٩٢٨ م .
(٢) الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق رواه المفضل بن عمر الجعفي تحقيق الدكتور مصطفي غالب ص ٣١ ط ٢ نشر دار الأندلس بيروت .

أن « لله أسراراً ، فأحب أن يعبد سراً ، ومعني ذلك أن السر لا يطلع عليه ولا يعرفه البشر ، وكذلك نفس الإنسان سر ، لأن المعني (أي على ﷺ عندهم) أسر ذاته عن العالم المنكوس (أي هل الجحود والكفر من غير النصيرية) وأوجب أن يعبد سراً ، وأن تعرفه سراً بكيفيته ... فكان لا يعرفه إلا من اصطفاه لمعرفته».[١]

والسطور الآتية توضح مدي تحفظ النصيرية على أسرار عقيدتهم ، وعدم البوح بها لسواهم :» فالمرأة عندهم لا تعطي هذا السر مطلقاً ، لأنها فى نظرهم ضعيفة العقل والإرادة لا تؤمن على هذا السر ، وهي لا دين لها ، أما الرجل فلا يسلم السر إلا متي بلغ التاسعة عشرة من عمره ، فيعقدون إذ ذاك الاجتماع الخاص لتسليم سر الديانة ، ويكون الاجتماع مؤلفاً من بعض معلمي الطريقة مع كفيلين أو شاهدين يشهدان باستعداد الشاب لقبول السر ويضمنان محافظته عليه ، وهكذا يلقنونه سر ديانتهم بعد أن يحلف اليمين المقررة عندهم بأنه لا يبوح به ولو أريق دمه».[٢]

فهذه الضمانات كلها من أيمان وضامنين أو شاهدين لصون العقائد والأسرار النصيرية من الافتضاح والإعلان ، ولهم كتب يذكرون فيها أنّهم على عقيدة وإيمان المسلمين لا يفترقون عنهم فى شيء ، ولا يخالفون ما جاء به الرسول ﷺ ، بدافع التقية كما هو معلوم .

« وقد يحاول أحدهم استكشاف أخ له ، فما عليه إذاً إلا أن يبادره بالتحية ، فإذا جاءه الرد ، عمد إلى بقية الرموز معروضة فى هذه الحوارية الموجزة :هل لك أب ؟ – نعم . – ما اسمه ؟ – حسين . هل أبوك شيخ ؟ – نعم . – كم دورة لعمته ؟ – ست عشرة .

والمراد بالأب : واضع المذهب أو الطريقة أو الديانة وهو «الحسين ابن حمدان» ، أما عدد دورات العمة فيقصد به السور الست عشرة التي تركها للقوم (فى كتاب المجموع) .

(١) كتاب الصراط المنسوب إلى المفضل بن عمر الجعفي (ت ١٨٠ ه – ٧٩٦ م) تحقيق المنصف بن عبدالجليل ص ١٦٨ ، ١٦٩ط ١ دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا ٢٠٠٥ م .
(٢) دائرة معارف القرن العشرين . محمد فريد وجدي المجلد العاشر ص ٢٤٩ ط ٣ دار المعرفة بيروت١٩٧١ م .

ومتي توافقت صيغ الحوار على هذا الوجه ، وقع الاطمئنان بين الاثنين وزال كل تحفظ»[1].

ويزعم النصيريون أنّهم على الحق ، وأن مقالتهم مقالة أهل التحقيق ، ويرون أن خطاب الديانة والبلاغ عنهم سر مصون لا يجوز لأحد أن يذيعه ولو أدي ذلك إلى قتله ، وعلاوة على تحليف الشاب كما تقدم وأن التكتم أول الشروط التي تشترط عليه ، فإنه يهدد كل نصيري بالوعيد الشديد إذا باح بالسر ، فالأرض لن تقبل جثته ، وصورته سوف تمسخ إلى صورة حيوان ، وهناك تهديد بالإحضار والقطع لمن يبوح بأسرار معتقداتهم .[2]

وينكر الشيعة الإمامية على النصيرية ذلك المسلك ، إذ العقيدة السليمة تذاع وتشاع على الجماهير ، ويجهر بها على جميع الناس ، ولا يخشي من إظهارها وإعلانها .

فمع أن التقية مبدأ عام لدى الشيعة جميعا ، إلا أن الشيعة الإمامية يذكرون « أنّه ليس معنى التقية عندهم أن تصبح جمعية سرية لغاية الهدم والتخريب ، كما أنّه ليس معناها أن تجعل الدين وأحكامه سرا من الأسرار لا يجوز أن يذاع لمن لا يدين به»[3].

---

(١) الإسلام في مواجهة الباطنية للمجاهد الكبير أبي الهيثم ص ٧٧ بتصرف ط ١ دار الصحوة للنشر ١٩٨٥ م .

(٢) راجع : دراسات فى الفرق . د . صابر طعيمة ص ٤٤ ، والحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور محمد أحمد الخطيب ص ٣٨٥ط ٢ مكتبة الأقصي عمان الأردن ١٩٨٦ م .

(٣) عقائد الإمامية . محمد رضا المظفر ص ٧٦ نشر شبكة الفكر بدون بينات .

المطلب الأول

الجانب الإلهي فى النصيرية

لقد انحرفت النصيرية عن الصراط المستقيم فى عقائدها وأفكارها ، وشردت عن التوحيد الخالص بأفكار ضالة خبيثة تعود بهم للوثنية وتعدد الشركاء ، وزعموا أن الإله يحل فى البشر ، وقالوا بثالوث يشبه ثالوث النصارى .

فمعبودهم الذي يؤلهونه هو الإمام على بن أبي طالب ﷺ ، الذي اعتقدوا قدمه وأزليته وأنّه موجود قبل خلق السماوات والأرض ، وأنّه يسكن السحاب ، فإذا مر بهم السحاب قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن ، وعندهم أن الرعد صوته ، والبرق ضحكه ، وهم من أجل ذلك يعظمون السحاب .

ويرون أن فى على ﷺ طبيعتين لاهوتية وناسوتية مضاهاة لاعتقاد النصاري فى المسيح ﷺ ، لذا فهم يحبون عبدالرحمن بن ملجم قاتل على رضي الله عنه ، زاعمين أنّه خلص اللاهوت من الناسوت [١]، مخطئين من يلعنه .

وزعموا أن فى على ﷺ جزءاً إلهياً وقوة ربانية ، فهو عندهم ، الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيديه وأمر بلسانه .[٢]

---

(١) هذه الفكرة نصرانية ذات أصول هندية ، تقوم على أن فى المسيح ﷺ– وحاشاه – طبيعتين ، لاهوتية أي إلهية ، وناسوتية أي بشرية .راجع : هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصاري للإمام ابن قيم الجوزية تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ص ٣٢٢ وما بعدها نشر دار الريان للتراث بالقاهرة ، والأديان القديمة أ د حسن حسين الهواري ص٦١ ط ١ دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٩٨٨ م .

(٢) راجع : الملل والنحل للشهرستانى جـ ١ص ١٨٩، والتشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي لمحمد البنداري ص ٣٣ ط ٣ دار عمار للنشر بعمان الأردن ١٩٩٩ م ، والفرق في الميزان أ د محمود محمد رسلان ص ١٧٣، ١٧٤نشر مكتبة المطيعي بالقاهرة ، والباطنية وتياراتها التخريبية ص١٧١ ، ١٧٢ .

ومن ثم فإن عليا ﷺ " إله فى الباطن إمام فى الظاهر ، لم يلد ولم يولد ولم يمت ولم يقتل ولا يأكل أو يشرب ...فقد اتخذ عليٌّ محمداً ، ومحمد متصل بعلى ليلاً منفصل عنه نهاراً »[١]

وتتسع دائرة الإلهية وتعدد الشركاء والخالقين لدى النصيرية حيث يعتقدون أنّ « الباري خلق روح على وأولاده وفوض العلم إليهم فخلقوا هم الأرض والسموات؛ قالوا : ومن هنا قلنا فى الركوع : سبحان ربى العظيم ، وفى السجود : سبحان ربى الأعلى ؛ لأن الإله الأعلى (على) وأولاده ، وأما الإله الأعظم فهو الذى فوض إليهم العالم» .[٢]

ومن مظاهر انحرافهم فى الألوهية كذلك قولهم بالحلول ، وهو : « قيام موجود بموجود على سبيل التبعية « وهو محال على الله تعالى .[٣]

ويستعمل بشكل عام عند الحديث عن : « انتقال روح الله إلى غيره وبخاصة إلى البشر « . إذ يأتي القول بالحلول لاحقا « لقضية القول بوجود إله واحد ، مصدر للخلق ، وعنه تنتقل الروح أو القوة إلى بقية المخلوقات عن طريق الحلول « .[٤]

وتعتقد النصيرية أن حلول الإله فى البشر منذ أول الخليقة فهو قديم حسب زعمهم ، وهناك سبعة أدوار للظهورات الإلهية ، اتخذت فى كل دور وظهور رسولا ناطقا ، « فالظهور الأول كان فى هابيل ثم فى شيث وكان آدم هو الرسول الناطق ، ثم انتقلت الألوهية إلى سام والنبوة إلى نوح ، وبعدها انتقلت الألوهية إلى إسماعيل والنبوة إلى إبراهيم ، ثم انتقلت الألوهية إلى هارون والنبوة إلى موسى ، ثم انتقلت

---

(١) إسلام بلا مذاهب ص ٣٣٣ .
(٢) الشيعة معتقدا ومذهبا للدكتور صابر طعيمة ص ٢٠٣ ط ١ نشر المكتبة الثقافية بيروت ١٩٨٨ م .
(٣) الفرق الإسلامية للشيخ محمود البشبيشي ص ٨٤ ط ١ نشر المكتبة التجارية الكبري بمصر ١٩٣٢ م .
(٤) المصدر السابق .

الألوهية إلى شمعون الصفا المعروف عند النصارى ببطرس والنبوة إلى عيسى ، وظهر للمرة الأخيرة فى على بن أبى طالب والنبوة فى محمد ﷺ"(١)

وبات الحلول وظهور الله – تعالى وحاشاه – فى صورة أشخاص عندهم أمرا طبيعيًّا ، وبعبارتهم : إنّ « ظهور الروحاني بالجسد أمر لا ينكره عاقل ، إما فى جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي ، والتمثل بصورة البشر ، وإما فى جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه ، فكذلك نقول : إنّ الله تعالى ظهر بصورة أشخاص »(٢).

ولما لم يكن بعد رسول الله ﷺ شخص أفضل من على رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون وهم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم ، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لأنه كان مخصوصا بتأييد إلهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار »(٣)

وعند النصيرية أن الله تعالى حل فى على وفي أجساد رؤسائهم ، كالنبي r، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وأبي الحسن العسكري رضي الله عنهم ، وأنهم آلهة ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .(٤)

ومن ثم فإن الشرك وتعدد الآلهة واضح فى معتقدات النصيرية ، وواضح عندهم تفضيل على رضي الله عنه على سيدنا محمد r، وإن كان الاثنان مشتركين فى الإلهية حسب تصورات وضلالات النصيرية .

---

(١) حركة الغلو وأصولها الفارسية لنظلة الجبوري ص ٢٥ط ١ نشر مكتبة ابن تيمية ١٩٨٩ م .
(٢) الملل والنحل جـ١ ص ١٨٨ .
(٣) المصدر السابق جـ١ ص ١٨٨ ، ١٨٩ .
(٤) راجع : الباطنية وتياراتها التخريبية ص ١٨٤ ، والشيعة معتقدا ومذهبا ص ٢٠٤ .

وهاك بعض عباراتهم الفلسفية فى بيان العلاقة بين على ﷺ وسيدنا محمد ﷺ عن طريق الحلول كما جاءت فى كتاب المجموع :» أشهد بأن مولاي أمير النحل على اخترع السيد محمدا من نور ذاته ، وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته ، متصل به ولا منفصل عنه ، ولا متصل به بحقيقة الاتصال ، ولا منفصل عنه فى مباعدة الانفصال ، متصل به بالنور ، منفصل عنه بمشاهدة الظهور ، فهو منه كحس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص أو كدوي الماء من الماء أو كالفتق من الرتق أو كلمع البرق من البرق أو كالنظرة من الناظر أو كالحركة من السكون ، فإن شاء على بن أبي طالب بالظهور أظهره ، وإن شاء بالمغيب غيبه تحت تلألئ نوره «[1]

وبحسب تعبيرهم فإن عليا ﷺ محتجب فى سيدنا محمد r، وهذا الاحتجاب قد مر قبل سيدنا محمد ﷺ بستة أطوار ، أو سبقه ستة أطوار من الاحتجاب حيث جاء ضمن أسئلة تعاليمهم وأجوبتها :

س : إذا كان هو (أي على) الرب ، فكيف تجانس مع المتجانسين ؟

ج : إنّه لم يتجانس بل احتجب فى محمد فى دور تحوله واتخذ اسم على .

س : كم مرة تحول ربنا ليتجلي فى صورة إنسانية ؟

ج : سبع مرات فقد احتجب :

أ- فى شخص آدم باسم هابيل .

ب- وفي شخص نوح باسم شيث .

ج- وفي شخص يعقوب باسم يوسف .

د – وفي شخص موسي باسم يوشع .

هـ – وفي شخص سليمان باسم آصف .

(١) كتاب المجموع ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

و – وفي شخص عيسي باسم باطرة .

ز – وفي شخص محمد باسم على .

س : كيف احتجب هكذا ثم ظهر ؟

ج : هذا سر تحوله الذي لا يعلمه إلا الله كما قال هو .

س : هل سيظهر مرة أخرى ؟

ج : نعم كما هو بدون تحول فى مجده وجلاله .

س : ما الظهور الإلهي ؟

ج : هو ظهور البارئ بواسطة الاحتجاب بالإنسانية وألطف غلاف فى جوف غلاف .

س : وضح هذا أكثر .

ج : لما دخل (المعني) فى (الباب) احتجب (بالاسم) واتخذه لنفسه كما قال مولانا جعفر الصادق .

س : لكن ما المعني وما الباب ؟

ج : هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون كما فى قولنا بسم الله الرحمن الرحيم ، فالله هو (المعني) والرحمن هو (الاسم) والرحيم هو (الباب) وهكذا .[1]

وهذا عين القول بالتثليث وسيأتي توضيحه .

وعند النصيرية أن سيدنا محمداً ﷺ هو الذي خلق سلمان الفارسي رضي الله عنه، وأن سلمان هو الذي خلق الأيتام الخمسة ، وهم يؤكدون هذا المعني بقولهم : «وأشهد بأن السيد محمدا خلق السيد سلمان من نور نوره ، وجعله بابه وحامل كتابه فهو

(١) الشيعة معتقدا ومذهبا ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

سلسل وسلسبيل ، وهو جابر وجبرائيل ، وهو الهدي واليقين ، وهو بالحقيقة رب العالمين ، وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام ، الكرام ، فأولهم اليتيم الأكبر، والكوكب الأزهر ، والمسك الأذفر ، والياقوت الأحمر ، والزمرد الأخضر ، المقداد بن أسود الكندي ، وأبو الذر الغفاري ، وعبدالله بن رواحة الأنصاري ، وعثمان بن مظعون النجاشي ، وقنبر بن كادان الدوسي ، هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم ، وهم خلقوا هذا العالم من مشرق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضرا ، وحوت الغبرا ..»[١].

وللحلول جذور تاريخية قديمة تمتد إلى الديانات الثنوية الإيرانية

« فالذين ألهوا عليا محيون عقائد قديمة لها صلة بعقيدة النور القديمة على صورها المختلفة ، التي عاشت فى أرض العراق فى عصور عريقة فى القدم التي هي الأساس لمذاهبهم المختلفة ، حيث إنّ « الفرس اعتادوا أن يروا فى ملوكهم أحفادا منحدرين من أصلاب الآلهة ، فنقلوا هذا التوقير الوثني إلى على ﷺ وذريته»[٢]، مما يدل على أن الفكرة مأخوذة عن الفرس .

ويرى «المعرى» أن فكرة الحلول تعود إلى أصل فرعوني ، فيقول : « وهذه المذاهب قديمة تنتقل فى عصر بعد عصر ، ويقال إن فرعون كان على مذهب الحلولية ، فلذلك ادعي أنّه رب العزة» .[٣]

ويستنتج الدكتور «عبدالله السامرائي» أن فكرة الحلول جاءت لاحقة لقضية القول بوجود إله واحد ، هو مصدر للخلق ، وعنه تنتقل الروح والقوة إلى بقية المخلوقات عن طريق الحلول .[٤]

(١) كتاب المجموع ص ١٨٨ .
(٢) الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية للدكتور عبدالله سلوم السامرائي ص ١٢٦ ط دار الحرية للطباعة ببغداد ١٩٧٢ م .
(٣) رسالة الغفران للمعري ص ٣٥٩ ط ١ مطبعة هندية بالقاهرة ١٩٠٣ م .
(٤) الغلو والفرق الغالية ص١٢٦ .

ويربط الإمام «الشهرستاني» فكرة الحلول بمذاهب اليهود والنصاري حيث يقول : «.. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى» .(١)

ويؤكد «ابن خلدون» ذلك ، فيربط بين فكرة الحلول والعقيدة المسيحية بقوله: « وهذا الاتحاد هو الحلول الذي تدعيه النصارى فى المسيح عليه السلام ، وهوأغرب لأنه حلول قديم فى محدث أو اتحاده به» .(٢)

وقد أنكر علماء الإسلام فكرة الحلول ووصموا أصحابها بالكفر والزندقة ، لأنها تؤدي إلى نفي عقيدة التوحيد التي هي الركن الأساس فى العقيدة الإسلامية .(٣)

الثالوث والتجسيد عند النصيريين :

ومما يدل على فساد عقيدة النصيرية أن لديهم ثالوثا مقدسا عندهم ، يشبه ثالوث النصارى الذى يؤمنون به .

يتكون هذا الثالوث من على ﵁، ومحمد ﷺ وسلمان الفارسي ﵁ .

ذكر صاحب الباكورة السليمانية أن النصيرية يعتقدون بأن محمدا ﷺ متصل بعلي ليلا ومنفصل عنه نهارا ، ويعنون أن الشمس هي محمد ﷺ ، ويعتقدون بأن محمدا ﷺ خلق السيد سلمان ، وهؤلاء الثلاثة هم الثالوث الأقدس ، فعلي عندهم هو الآب ومحمد الابن وسلمان الفارسي هو الروح القدس .(٤)

فالتجسد عندهم يدور حول هذه الأسماء الثلاثة التي يرمز إليها بحروف : ع م س ، ويقولون إن الله حل فى ثلاثة هم على بن أبي طالب ﵁، ويرمزون إليه بالمعني ، ومحمد ﷺ ويرمزون إليه بالاسم ، وسلمان الفارسي ويرمزون إليه بالباب (٥).

---

(١) الملل والنحل جـ ١ ص ١٧٣ .
(٢) تاريخ العلامة ابن خلدون المجلد الثاني ص ٨٧٠ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٩٩ م .
(٣) الباطنية وتياراتها التخريبية ص ١٨٤ .
(٤) الباكورة السليمانية فى أسرار الديانة النصيرية . سليمان الأذني ص ١٩ ، ٢٠ .
(٥) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي أ د حسن إبراهيم حسن جـ٤ ص ٢٥٤ط ١٤ نشر دار الجيل بيروت ١٩٩٦ م .

ويقصدون الغيب المطلق من المعني ، والاسم الصورة الظاهرة للمعني ، أما الباب فهو الطريق الموصل إلى الغيب المطلق .[1]

ويذكر النصيريون أنّهم يتقدمون إلى الباب ، ويركعون أمام الاسم ، ويعبدون المعني . وهذا يبرهن على اعتقادهم بأن عليا أقدس من الجميع .[2]

ويذهب النصيرية إلى أن العلاقة بين أطراف هذا الثالوث علاقة إيجاد ، فعلي فى زعمهم خلق محمدا ، ومحمد خلق سلمان الفارسي ، وسلمان الفارسي خلق من أسموهم بالأيتام الخمسة [3].

ولما كان يسوع هو كلمة الله بالمفهوم النصرانى ، فعلى أيضا هو المعني عند النصيرية [4].

وجاء فى السؤال الثالث عشر من تعاليم النصيرية :

ما أسماء « المعني» و « الاسم» و «الباب» وكيف نميز بينها ؟

والجواب : هذه الأسماء ثلاثة : مثلية ، وذاتية ، وصفاتية .

فالمثلية خاصة «بالمعني» والذاتية خاصة « بالاسم» والصفاتية هي التي استخدمها « الاسم» ولكنها فى الواقع تنتسب إلى «المعني» مثلما نقول : الرحيم ، الباري ، الغفور .[5]

---

(١) إسلام بلا مذاهب أ د مصطفي الشكعة ص ٢٧٣ ط ٨ الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ١٩٩١ م .
(٢) المصدر السابق ص ٩٣ .
(٣) راجع : الباكورة السليمانية ص ٢٩ ، ٣٠ ، ودراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة ص ٣١٨ .
(٤) غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام للدكتور فتحي محمد الزغبي ص ٥١٦ ، ٥١٧ ط ١ مطابع غباشي بطنطا ١٩٨٨ م ..
(٥) مذاهب الإسلاميين ج٢ ص ١٢٢١ .

وهنا نجد الطابع النصراني ، وبتعبير أدق الطابع الأفلاطوني جليًا واضحًا فى صيغ التثليث المذكورة ، والقول بأن سيدنا محمدًا صلي الله عليه وسلم من ذات على كالشعاع من القرص ... إنما هو تعبير كنسي قديم ، وصف به انبثاق الابن بالنسبة إلى ذات الأب ، وأما مجموع الثلاثة (على ومحمد وسلمان) فهو الأقانيم الثلاثة فى العقيدة النصرانية ، بل إن طريق التسلسل الذي تصف به عقيدة النصاري علاقة كل من الأب والابن والروح القدس بعضهم ببعض ، هو نفسه التسلسل الذي تبنته الأفلوطونية الحديثة .[1]

وتتلخص أفكار أفلوطين فى الناحية الإلهية بما يلي :

١ ــ إنّه تعالى واجب الوجود ومنشئ الكل .

٢ ــ أول شيء صدر عن هذا المنشئ هو العقل الذي له قوة الإنتاج .

٣ ــ إن هذا العقل الفعال قد انبثق عنه الروح القدس الذي هو وحدة الأرواح جميعا ، ثم عن هذا الثالوث يصدر كل شيء .

ومن هذا التزاوج نتجت عقيدة التثليث ، وإن افترقا أحيانا فى بعض التفاصيل ، فالأب فى عقيدة التثليث يقابل منشئ الكل عند أفلوطين ، والعقل المنتج عند هذا هو الابن وهو الكلمة لدى النصارى ، وليس روح الكل فى الأفلوطينية

سوي روح القدس عندهم ..[2].

وللتثليث جذور تاريخية ترجع إلى الديانات الوثنية ، حيث إنّ أكثر الأمم البائدة الوثنية كان لديها تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثلاثي ، وفي الهند يوجد ثلاثة أيضا هي : برهما وفشنو وسيفا وهي غير منفكة .[3]

(١) الإسلام فى مواجهة الباطنية ص ٧٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٧٦ .

(٣) العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية . محمد بن طاهر التنير البيروتي بتحقيق . د . محمد عبدالله الشرقاوي ص ٥٥ ط ١ نشر دار الصحوة بالقاهرة ١٩٨٩ م .

ويناقش الشيخ «محمد أبوزهرة» منشأ الوثنية فى الديانة البرهمية بقوله عن الهنود : « إنّهم كانوا يعبدون القوي المؤثرة فى الكون وتقلباته فى زعمهم ، ثم لم يلبثوا أن جسدوا تلك القوي ، بأن اعتقدوا حلولها فى بعض الأجسام ، فعبدوا الأصنام لحلولها فيها ، وتعددت آلهتهم حتى وصلت إلى ثلاثة وثلاثين إلها ، ثم عرا عقائدهم التغيير والتبديل ، حتى انحصرت الآلهة فى ثلاثة أقانيم»[1] كما تقدم .

وعند البوذيين ثالوث أيضا ، فمعبودهم (فو) واحد لكنّه ذو ثلاثة أشكال، والصينيون يعبدون (تاو) ويزعمون أنّه العقل الأبدي ، لكن انبثق منه واحد ، ومن الواحد هذا انبثق ثان ، ومن الثاني انبثق ثالث ، ومن هذه الثلاثة صدر كل شيء ، والمصريون القدماء كانوا يعبدون إلها مثلث الأقانيم مصورا فى هياكلهم ، ويظن أهل العلم : أن الرمز الذي يصورونه وهو : جناح طير ، ووكر ، وأفعي ، إن هو إلا إشارة عن ذاك الثالوث واختلاف صفاته ، وكان الفرس يدعون (متروسا) الكلمة والوسيط ومخلص الفرس ، وكان اليونانيون – القدماء الوثنيون – يقولون : إن الإله مثلث الأقانيم ، وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات ، ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات ، ويأخذون البخور من المبخرة بثلاثة أصابع ، ويعتقدون أن الحكماء قد صرحوا أن كل الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة ، ولهم اعتناء تام بهذا العدد (الثالوث) فى كافة أحوالهم الدينية ، وكان الرومانيون الوثنيون القدماء يعتقدون بالتثليث ، وهو أولا الله ، ثم الكلمة ، ثم الروح ، وكان الأشوريون والفنيقيون يعبدون آلهة مثلثة الأقانيم ، وكان للفنلنديين – وهم برابرة كانوا يسكنون بروسيا فى القرون الخالية – إله اسمه (تريكلاف) وقد وجد تمثال له فى (هرتونجريج) له ثلاثة رؤوس على جسد واحد ، وكان الاسكندنافيون يعبدون إلها مثلث الأقانيم يدعونه (أودين ، وتورا ، وفري) ، وكان الدرديون يعبدون إلها مثلث الأقانيم وهم (تولاك ، وفان ، ومولاك) ،

(١) الديانات القديمة مقارنات الأديان الإمام محمد أبوزهرة ص ٢ نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٦ م .

وسكان سيبيريا القدماء كانوا يعبدون إلها مثلث الأقانيم ، ويدعون الأول خالق كل شيء ، والثاني إله الجنود ، والثالث روح المحبة السماوية ، والتتر الوثنيون عبدوا إلها مثلث الأقانيم ، وعلي أحد نقودهم الموجودة فى متحف بطرسبرج صورة له ، وسكان الجزائر فى الأقيانوس – المحيط – عبدوا إلها مثلث الأقانيم فيقولون : الإله الأب ، والإله الابن ، والإله روح القدس ، والمكسيكيون يعبدون إلهاً مثلثاً يدعونه (تزككتليبوكا) ومعه إلهان آخران : أحدهما عن يمينه واسمه (إهوتزليبوشتكي) والآخر :(ثلالوكا) .[1]

والحاصل أن توحيد النصيرية مشوب بالشرك والوثنية وتعدد الخالقين ، ونسبة الألوهية لعلى ﷺ ، مما يبعد بالنصيرية عن الخط الإسلامي تماما ، وينأي بهم عن سبيل المؤمنين ، وهذه العقائد المنحرفة تجعلهم يرتكسون فى الكفر والإلحاد ، بالإضافة إلى قولهم بثالوث يضاهي ثالوث النصارى ، يتكون من الأب الذي هو على عندهم ، ويرمزون إليه بالمعني ، والابن الذي هو سيدنا محمد ﷺ وحاشاه ، ويرمزون إليه بالاسم ، والروح القدس الذى هو سلمان الفارسى ﷺ ، ويرمزون إليه بالباب .

المطلب الثاني

النبوة فى العقيدة النصيرية

يعتقد النصيرية فى حق الأنبياء أن النبي (اسم) لا بد له من معني يترجم عنه .

والمعني : هو الذي يمتلك القدرة على التنفيذ ، فهو القادر المقتدر .

فمثلا : آدم عليه السلام هو الاسم ، والمعني : شيث .

والاسم : يعقوب ، والمعني : يوسف .

فيعقوب عليه السلام حسب أباطيلهم لم يجاوز منزلته حيث قال ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾يوسف: ٩٨.

(١) العقائد الوثنية فى الديانة النصيرية ص ٥٨ – ٦٨ بتصرف .

أما يوسف عليه السلام فقال : ﴿ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ﴾يوسف: ٩٢ ، فلم يعلق الأمر على أحد لأنه هو الإله ، الذي يملك التصرف ، وهكذا كان لكل نبي معني ، ومحمد ﷺ هو الاسم ، وعلي هو المعني وكذلك الأئمة من بعده .[١]

وسار النصيرية على هذا المنوال ليجعلوا من كل « معني « ربًّا قادراً ، ومن ثم فإنهم « يجعلون موسي هو الاسم ، ويوشع هو المعني ، ويقولون : يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره ، وهل ترد الشمس إلا لربها ؟ ويجعلون سليمان هو الاسم ، وآصف هو المعني القادر المقتدر ، ويقولون : سليمان عجز عن إحضار عرش بلقيس ، وقدر عليه آصف لأن سليمان كان الصورة ، وآصف كان المعني القادر المقتدر .. ويعدون الأنبياء والمرسلين واحداً واحداً على هذا النمط إلى زمن رسول الله ﷺ.. ويوصلون العدد على هذا الترتيب فى كل زمان إلى وقتنا هذا» .[٢]

ومن ثم فالنبوة تختلط عندهم بالألوهية ، ولا يكتفون بذلك بل يسقطون ذلك الاختلاط على الإمامة ورتبة الشيخ حيث يعتقد النصيرية أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، ولكن منهم من سوي بين الأنبياء والأئمة ، وقال : إنّهم معصومون من الخطأ والذنب والسهو ، ليطمئن المؤمنون إلى الاقتداء بهم فى جميع أقوالهم وأعمالهم[٣] .

ومنهم من رأي غير ذلك وقال : إن الإمامة أعلي مرتبة من النبوة ، ويرفعون الأئمة لمرتبة أعلي من الأنبياء « لأن الأنبياء يوحي إليهم بواسطة جبريل ، أما الأئمة فيكلمون الله تعالى بغير واسطة ، ويأتيهم الإلهام الرباني مباشرة» .[٤]

---

(١) الشيعة معتقداً ومذهباً ص ٢٠٦ .

(٢) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبدالرحمن محمد قاسم المجلد ٣٥ ص ١٤٦ نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية ٢٠٠٤ م.

(٣) إسلام بلا مذاهب ص ٤٠٠ .

(٤) العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية للدكتور محمد سالم إقدير ص ٢٠١ط ١ نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة ٢٠٠٦ م .

وعند التأمل فى حال من يساوي بين الأنبياء والأئمة ، وحال من يرفع الأئمة فوق مرتبة الأنبياء ، تتضح نظرة النصيرية لمقام النبوة الذي يحاولون هدمه بكل معول ، والنيل منه كلما لاحت لهم فرصة الانتقاص منه ، وعندهم أن الأئمة يمتازون بميزات خاصة عن باقي البشر ، فهم لا يولدون كغيرهم من البشر ، بل يولدون بكيفية خاصة ولا يزاحمهم فيها غيرهم ، وهم معصومون لأن الخطايا رجس .[1]

وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾الأحزاب: ٣٣.

قال «محمد غالب الطويل» عن الأئمة : « فهم بهذه الصورة مصدر الإرادة الإلهية فى أقوالهم وأفعالهم ونوايا قلوبهم »[2]

ويفرق الطويل بين النبوة والإمامة ، مفضلا الإمامة على مقام النبوة بقوله : « إن الأنبياء يوحي إليهم بواسطة الأمين جبريل ، وبعضهم كان يكلم الله سبحانه وتعالي بغير واسطة ، ويأتيهم الإلهام الرباني ، وهم أصحاب شرائع مستقلة ومعينة .

أما الأئمة المعصومون والمطهرون ، فهم مصدر الإرادة الإلهية بدون وحي ولا واسطة ، لأنهم تحت تأثير الإرادة الإلهية ، فتكون جميع أعمالهم وأقوالهم ونواياهم أي أعمالهم القلبية موافقة للإرادة الإلهية المؤثرة .

ولم يرد فى القرآن الكريم – والكلام للطويل – أن الأنبياء منزهون عن الخطأ ، بخلاف الذين وردت الآيات بعصمتهم وطهارتهم .

والحاصل أن الإمام يصح أن يكون من بعض الوجوه أعلي من بعض الأنبياء منزلة ».[3] حسب زعمهم وادعاءاتهم .

(١) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها . سليمان الحلبي ص ٥١ ، والعقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها . د . طعيمة ص ٣١٣ وما بعدها ط٢ نشر المكتبة الثقافية بيروت ١٩٩١م .
(٢) تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل ص ١٧٤ط مطبعة الترقي باللاذقية ١٩٢٤ م .
(٣) المصدر السابق ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

وإلي جانب الإمامة توجد رتبة الشيخ ، والشيخ يحيطه النصيريون بهالة من القداسة والتعظيم « ويعتقدون بأنه يعرف الغيب وما سيحصل فى المستقبل ، ويعمدون إلى استشارته فى كل صغيرة وكبيرة ، ومتي حكم الشيخ فى شيء يكون حكمه مبرما لا يقبل الجدل سواء كان محقا فى ذلك أم مبطلا» [1].

وقد تقدم أن «محمد بن نصير» كان قد ادعي أنّه الباب إلى الإمام «الحسن العسكرى» – وهو الحادي عشر فى قائمة الأئمة – أي الممثل الوحيد له والمرجع للناس من بعده .[2]

« فلم يقف « ابن نصير » عند زعمه أنّه « الباب « وإنما تجاوز ذلك إلى ادعاء « النبوة والرسالة « ، وصار من حقه أن يشرع ، وأن ينسخ ما شاء من شرائع من سبقه من الأنبياء والمرسلين ، وبخاصة الشريعة التي جاء بها الرسول العربي ﷺ ، فهي أجدر من غيرها بالنسخ ، لأنها وحدها المسؤولة عن هدم ديانة قومه الفرس ، وجعله مولي لبني نمير»[3].

يوضح «ابن أبي الحديد »ادعاء «ابن نصير» النبوة صراحة ، فيذكر الألفاظ التي تشير إلى هذا المعني ، كقوله : إنّه رسول الله ، ونبي من قبل الله تعالى ، وأنّه أرسله «على بن محمد الرضا» ، وجحد إمامة «الحسن العسكري» ، وإمامة ابنه.[4]

وهذا الادعاء يؤكد أن النصيريين يؤلهون الأئمة إذ كيف يتصور أن الإمام يبعث نبيا ؟[5].

---

(١) العقائد الباطنية .د/ طعيمة ص ٣١٦ .

(٢) راجع : تاريخ العلويين للطويل ص ٢٠٢ ، وحركات الغلو والتطرف فى الاسلام . د/ أحمد عبدالقادر الشاذلى ص ٨٩ بدون بينات.

(٣) العلويون أو النصيرية ص ٤٣ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق محمد إبراهيم المجلد الرابع جـ٨ ص ٢٧٤ ط ١ نشر دار الكتاب العربي ببغداد ٢٠٠٧ م . .

(٥) العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية ص ٢٠١ .

وأن النبي عندهم أقل رتبة ومنزلة من الإمام حيث إنّ الإمام عارف لعلوم الأولين والآخرين ، لأن الجهل منقصة ، وليس فى الإمامة منقصة ، وأن الجهل ضلالة وليس عند إمام ضلالة ، وإنما عنده الهداية .[1]

ولما كانت العصمة ملازمة للنبوة ، أضافت النصيرية العصمة إلى أئمة أهل البيت ، فالأئمة بنظرهم معصومون من أي خطأ ، فقد وردت الآيات بعصمتهم وطهارتهم ، ويقصدون الآية الكريمة : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٣.

أما الأنبياء بنظرهم فلم يرد نص بعصمتهم ، متجاهلين قول الله تعالى [2]: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾ النجم: ٣ ، وزعموا أن « للنصوص الشرعية ظاهرا وباطنا ، والباطن غير ما يدل عليه الظاهر ، وتأويل ذلك يعلمه الأئمة ودعاتهم فقط ، ومن هنا فقولهم : بمثابة الوحى لا تجب مخالفته وإلا كان الإمام آثما »[3]

وقد تقدم تأثر النصيرية بالخطابية ، الذين قرروا فيما زعمه «أبو الخطاب» أن « الأئمة أنبياء ، ثم آلهة ، وقالوا بإلهية «جعفر بن محمد» ، وإلهية آبائه رضي الله عنهم ، وهم أبناء الله وأحباؤه بزعم الخطابية ، والإلهية نور فى النبوة ، والنبوة نور فى الإمامة ، ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار « .[4]

ومن ثم فإن النصيرية استخدموا الحلول فى هدم الألوهية والنبوة .

وقد أكد الإمام «ابن تيمية » رحمه الله تعالى وجود من يذهب هذا المذهب ، وكيف أن هؤلاء الغلاة أنزلوا الله سبحانه وتعالي إلى الناس كافة بشكل لم يبق فيه حد أو فاصل بين الله والإنسان ولا بين إنسان وآخر حيث قال :» وعندهم أن الله هو

(١) طائفة النصيرية . د . سليمان الحلبي ص ٥٠ ، ٥١ .
(٢) راجع : تاريخ العلويين . ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، ودراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص ١٦٣ .
(٣) عصمة الأئمة عند الشيعة ص٢٠.
(٤) الملل والنحل جـ١ ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

الذي يركع ويسجد ويخضع ويعبد ويصوم ويجوع ويقوم وينام، وتصيبه الأمراض والأسقام، وتبتليه الأعداء، ويصيبه البلاء، وتشتد به اللأواء. وصرحوا بأن كل كرب يصيب النفوس فإنه هو الذي يصيبه ، وأنّه إذا نفس الكرب فإنما يتنفس عنه»[1].

وقد حكم عليهم الإمام «ابن تيمية» رحمه الله تعالى بأنهم من أكفر خلق الله وأعظمهم نفاقا وإلحادا وعتوا على الله وعنادا .[2]

ومن هذا الحلول المطلق والوحدة المطلقة ، انتفت ضرورة وجود الرسالة ، وألغيت كل العمليات والشروط المترتبة على وجودها ، وهكذا تقدم الغلاة خطوات حتى وصلوا إلى إلغاء الرسالة برمتها – بحسب عقائدهم ومزاعمهم – وبذلك انعدمت الفوارق بين الله تعالى وبينهم فلا حاجة للرسل والرسالات .[3]

ويتابع النصيرية محاولاتهم لهدم مقام النبوة ، حيث يهاجمون معجزات النبي ﷺ وعلي رأسها القرآن الكريم ، الذي قاموا بتأويله وتحريفه وتشويه مضامينه ، فهاجم بعضهم إعجازه بالادعاء أن فصاحة «أكثم بن صيفي»[4] تفوق فصاحة القرآن .

وقال آخر : « إن القرآن كلام غير حكيم . وإن فيه تناقضا وخطأ وكلاماً يستحيل».

وكذا السنة النبوية التي سعت النصيرية إلى إفسادها ، حيث عمدوا إلى وضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ .[5]

(١) مجموعة الرسائل والمسائل . ابن تيمية المجلد الثاني جـ٤ ص ٨٧ ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م .
(٢) المصدر السابق ص ٨٨ .
(٣) الغلو والفرق الغالية ص ١٢٨ .
(٤) أكثم بن صيفي بن رياح التميمى ، حكيم العرب فى الجاهلية ، وأحد المعمرين ، أدرك الاسلام، وقصد المدينة فى مائة من قومه يريدون الإسلام فمات فى الطريق ولم ير النبى ﷺ توفى سنة ٩هـ راجع : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي جـ ٢ ص ٦ ط ٥ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠ م
(٥) الباطنية وتياراتها التخريبية ص ١٨٦ .

وتوجه النصيرية إلى على ﷺ، ليجعلوا من بعض ما أجراه الله تعالى على يديه معجزات تخدم مزاعمهم، كمكالمته للجن، وقلعه باب خيبر، وعلم التأويل، وقتال المنافقين .[1]

وهم – فى طور من أطوار مزاعمهم – حريصون على الجمع بين على ﷺ وسيدنا محمد ﷺ فى الرسالة .[2]

بل يذهبون إلى تفضيل على ﷺ علي سيدنا محمد ﷺ، كادعائهم أن عليا مخصوص بالتأويل ، والنبي مخصوص بالتنزيل .[3]

وأوردوا فى هذا حديثاً عن أبي سعيد ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله فتخلف على يخصفها فمشي قليلا ثم قال : «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، قال أبو بكر : أنا هو؟ قال : لا ، قال عمر : أنا هو؟ قال : لا ولكن خاصف النعل ، يعني عليا ، فأتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله ﷺ "[4].

وأن علياً كان مخصوصاً بتأييد إلهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسرار، أما النبي ﷺ فلم يكن له سوي الحكم بالظاهر ، وأوردوا فى هذا نصاً زعموا أنّه حديث عن رسول الله ﷺ يقول : « أنا أحكم بالظاهر والله يتولي السرائر»[5].

---

(١) راجع : الملل والنحل جـ١ ص ١٨٩ .

(٢) راجع : التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ص ٣٣ .

(٣) راجع : المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ص ٣١٠ .

(٤) الحديث : أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، حديث رقم ٤٦٢١/ ٢١٩ ، جـ٣ ص ١٣٢ .

(٥) « أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولي السرائر «ذكر الملا على القاري أنّه « لا وجود له فى كتب الحديث المشهورة ، ولا الأجزاء المنشورة ، وجزم العراقي بأنه لا أصل له ، وكذا أنكره المزي وغيره ، وممن أنكره الحافظ ابن الملقن فى « تخريج البيضاوي « ، وقال الزركشي : لا يعرف بهذا اللفظ ، وقال السيوطي : هذا من كلام الشافعي فى الرسالة ، وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تخريج أحاديث المختصر : لم أقف له على سند . الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة

وبنوا على ذلك ما اعتبروه حجة لهم من أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يقاتل المشركين الذين كفرهم ظاهر، أما على فقد كان يقاتل المنافقين الذين يبطنون الكفر .

وعقدوا مشابهة بين على رضي الله عنه وعيسي عليه السلام ، الذي زعمت النصارى أن الله حل فيه ، ولكن يبدو أنّهم خشوا من أن يرموا بالكفر كما كفرت النصارى بدعواها هذه ، ومن ثم أوردت النصيرية نصا مكذوبا نسبوه للرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيه لعلي :» لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسي بن مريم عليه السلام، لقلت فيك مقالا« .[(١)]

وزعموا أن هذا النص يتضمن مشابهة بين على وعيسي عليه السلام.[(٢)]

الخضر فى العقيدة النصيرية

يقدس النصيرية «الخضر» ، وعبادتهم له من أعجب الأشكال التي يتجلى فيها الإحساس الديني الشعبي البسيط ، و«الخضر» عند المسيحيين هو «مار جرجس» أو«سان جورج »، وفى الأساطير الوثنية القديمة : المخلص الأعظم .

وهو لدى النصيرية المخلص أيضًا ، وكانت أعظم كراماته فيما يدعون تخليصه للبلاد من وحش أسطوري رهيب كان لا بد من تقديم فتاة صغيرة له كل عام ، وهذه الأسطورة توجد على امتداد الساحل الفينيقي .

وقصة الخضر مع موسى عليه السلام ذكرتها سورة الكهف بدون تحديد اسم حيث يقول الله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الكهف:٦٥ ، لكن النصيريين يضمون خاء الخضر.

والغريب أن كتاب المجموع لم يذكره سوى مرة واحدة[(٣)].

المعروف بالموضوعات الكبرى للملا على القاري تحقيق محمد لطفي الصباغ ص ١٣٥ ، ١٣٦ ط ٢ المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م

(١) الحديث المذكور لم اقف عليه .

(٢) دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين ص ٣١٦ .

(٣) انظر كتاب المجموع ص ١٨٦ .

وقد يكون الخضر رمزاً لكل الرسل ومنهم عيسى ومحمد عليهما السلام .

أما العامة من النصيريين فعندهم أن الخضر يمثل ألوهية على رضي الله عنه .

وتقدم النصيرية للخضر قرابين مختلفة من خيول وجمال وبغال كما ينذر له الأطفال – أو للقديس جورج – وبخاصة الفتيات ، وتدفع النذور لرئيس الدير ، ولكثرة هذه النذور يعين الدير وكلاء لجمعها فى الجبل .(١)

والحاصل : محاولة النصيرية هدم مقام النبوة من خلال المبالغة فيما يسمي عندهم بالمعني ، الذي يضفون عليه صفات الألوهية ، كالقدرة ونحوها ليتضاءل بذلك النبي أمام المعني ، وكذا الارتفاع بمنصب الإمامة – وكذا رتبة الشيخ – ليضعوهما فوق النبوة .

وادعاء «ابن نصير» النبوة يفتح هذا الباب الذي أغلق بخاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وطعن النصيرية فى عصمة الأنبياء ، وتفضيل على رضي الله عنه على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وادعاؤهم المشابهة بين على رضي الله عنه ورسول الله عيسي عليه السلام ، وطعنهم فى القرآن الكريم ، ومحاولة إفساد السنة النبوية المطهرة ، وتقديم القرابين للخضر عليه السلام ، لأنه رمز لكل الرسل عليهم السلام ، وهذه الادعاءات تخرج عن الملة ، وتنال من ثوابت الدين بل وتهدمها .

---

(١) دراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية ص ٨٧ ، ٨٨ بتصرف .

المطلب الثالث

طريقة النصيرية فى التعامل مع السمعيات

إن هناك بواعث انطلقت النصيرية من خلالها جانحةً إلى التأويل ، من أهمها : عجزهم عن استمالة الناس نحو طريق الزيغ والانحراف ، وإبعادهم عن الكتاب والسنة ، وضمان انقياد الأتباع إلى موالاتهم ومناصرتهم ، وهروبهم من سيوف المسلمين إذا جهروا بمعتقداتهم ومزاعمهم ، وفي ذلك يقول الإمام «أبو حامد الغزالى» رحمه الله تعالى :إن الباطنية « لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضي الألفاظ إبطال معاني الشرع ، وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة ، وأنهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين ، وكانوا أول المقصودين المقتولين».[1]

أضف إلى ما ذكر عدم اعتراف الباطنية بألفاظ القرآن الكريم وكذا السنة النبوية المطهرة ، وتحريفهم الكلم عن مواضعه ، وما ورد فيهما مما يتصل بالمعاد يقولون فيه :هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني .[2]

ويفهم من هذا النص أن الباطنية ينكرون حشر الأجساد ويقولون بحشر الأرواح فقط .[3]

ومن ثم فإن النصيرية قاموا بتأويل العقائد تأويلاً يخرجها عن حقيقتها ، لأمور أخرى تتصل بعقائدهم الخاصة ، ففسروا القيامة بأنها « قيام الإمام المحتجب صاحب الزمان ليحكم بين أتباعهم وخصومهم ، ويحقق السيادة لهم وحدهم ضد خصومهم

---

(١) راجع : فضائح الباطنية . ص ٩ .
(٢) راجع : مجموع الفتاوي لابن تيمية جـ٢ ص ٢١٤ .
(٣) ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات فى عصره ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

من أتباع الخليفتين الأول والثاني ومن شايعهما ، وعندها يعلن الدين ويظهر كل خفي ومكتوم منه . وهذه القيامة هي الرجعة الكبرى والكرة الزهرا .[1]

ويصور كتاب المجموع معبودهم علياً رضي الله عنه" قابضاً على كل نفس ، والأسد من تحته ، وذا الفقار بيده ، والملائكة خلفه ، والسيد سليمان بين يديه ، والماء ينبع من بين قدميه ، والسيد محمد ينادي ويقول : هذا مولاكم على بن أبي طالب فاعرفوه وسبحوه وعظموه وكبروه ، هذا خالقكم ورازقكم فلا تنكروه «[2]

فقيام الإمام المحتجب حاملاً السيف ، والخلق فى قبضته على النحو المذكور هو القيامة ، التي تقع فى الدنيا وليس فى الآخرة حسب زعمهم .

وقد اتخذت النصيرية التناسخ سبيلاً لإنكار المعاد حيث ذهبوا إلى أن أرواح أهل الخير إذا خرجت دخلت فى أبدان خيرة فاستراحت ، وأرواح أهل الشر تدخل فى أبدان شريرة فتُحمل عليها المشاق .[3] وسيأتي توضيح ذلك فى موضعه .

وكلام النصيرية صريح وواضح فى أنّه « ليس قيامة ولا آخرة وإنما هي أرواح تتناسخ فى الصور : فمن كان محسنا جوزي بأن ينقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم ، ومن كان مسيئا جوزي : بأن ينقل روحه إلى أجساد يلحق الروح في كونه فيها الضرر والألم ، وليس شيء غير ذلك ، وأن الدنيا لا تزال أبدا هكذا «[4]

ويذكر الإمام «ابن حزم» كيف أنّهم جعلوا الثواب والعقاب للأرواح فى الدنيا عن طريق التناسخ بقوله : «وذهب هؤلاء إلى أن التناسخ إنما هو على سبيل العقاب والثواب ، قالوا : فالفاسق المسيء الأعمال تنتقل روحه إلى أجساد البهائم الخبيثة

(١) دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص ١٧٠،١٧١ .-
(٢) كتاب المجموع ص ١٩٤ ، ١٩٥ .
(٣) راجع : تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي ص ٨٥ ط دار الكتب العلمية بيروت .
(٤) مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ١١٩ .

المرتطمة فى الأقذار والمسخرة المؤلَمة الممتهنة بالذبح ، واختلفوا فى الذي كانت أفاعيله كلها خيرا لا شر فيها فقال بعضهم : أرواح هذه الطبقة هي الملائكة..»[١].

وأكد «أبو سعيد نشوان» ذلك بقوله :» وما فعل أصحاب التناسخ فى تنقل الأرواح فى الأجساد وصلاحها بعد الفساد ومثوبة المحسنين بالأبدان الإنسية والهياكل الحسية ، وعقوبة المقدمين على الجرائم بأبدان أعجم البهائم ودوام الدنيا على الأبد»[٢].

وينكر النصيريون البعث والحساب ، ويعتقدون أن الجنة والنار فى الدنيا وحدها فلا بعث ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار .

بل عندهم أن الأرواح تتناسخ ، فإذا انتقلت الروح من بدن إنسان إلى بدن حيوان فإنهم يسمونه مسخاً ، وإذا انتقلت روح الإنسان إلى حشرة فهو فسخ ، وإذا انتقلت إلى الشجر والنبات فهو رسخ .

وعندهم أن الجنة هي معرفة ألوهية مولاهم على بن أبى طالب ، والجحيم هو الكفر والجهل به .[٣]

وبناء على ذلك فالروح حسب اعتقادهم « عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوبا آخر ، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها ، وعلى هذا فهم يرون أن الثواب والعقاب ليسا فى الجنة والنار وإنما فى هذه الدنيا على حسب التراكيب والتقمصات الناسوتية والمسوخية التي تصيب الروح»[٤].

والكافر فى اعتقادهم يمسخ فى كل شيء ما عدا الصورة البشرية ، وذلك لما سبقه من الكفر والجحود والإنكار لأهل الحق وهم النصيرية فيعاقب ويعذب

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم تحقيق د محمد إبراهيم ونصر و د عبدالرحمن عميرة

(٢) الحور العين لأبي سعيد نشوان الحميري ص ١١٥ بدون بيانات .

(٣) من طوائف الغلاة النصيرية ص ٨٤ – ٨٦ بتصرف .

(٤) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٥٥ .

بتركيبه بكل شيء ما عدا الصورة البشرية من بقر وغنم وإبل ودواب وطير وهوام ، وكل ذي روح من قردة وخنازير مما يؤكل ولا يؤكل ، وهذا فى نظرهم هو المسخ والنسخ ، فالذي يؤكل منه هو نسخ ، والذى لا يؤكل هو مسخ .

وهذا كله – كما يزعمون – عدل من الله عز وجل لهؤلاء الجاحدين لأهل الحق ، لقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ۝١٢ ﴾ الانفطار: ٦ – ١٢

فمسخهم الله لتكذيبهم بعلى بن أبى طالب حسب زعمهم .[١]

والتناسخ الذى يقع على الكافر بمعتقداتهم الضالة يجرى عليه ألف موتة وألف ذبحة ، وذلك عن طريق المسخ والنسخ .

ويستدلون على ذلك أيضا بآيات منها قوله تعالى : ﴿ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦١ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ ﴾ الواقعة: ٦١ – ٦٢. وقوله تعالى : ﴿ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ۝٥١ ﴾ الإسراء: ٥٠ – ٥١ .

ويعتبرون الخلق الذى يكبر فى الصدور الذهب والفضة والجوهر باعتبارها من معادن الجبال لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴾ فاطر: ٢٧ .

فالجبال فى نظرهم هم الجبابرة والطواغيت الذين ظلموا أهل الحق النصيرية فمسخوا على هذه الحالة ، حتى ينتهى هذا الدور ، فيمسخوا مرة أخرى حيوانات تؤكل وتشرب .[٢]

(١) الهفت الشريف ص ٦٥ ، ٦٦ .
(٢) كتاب الصراط ص ١٤٧.

ويبقى عذاب المسخ والنسخ على الكافر بمعتقدهم فى جميع الأدوار إلى أن يظهر القائم الغائب وهو محمد بن الحسن العسكري فيرد هؤلاء فى صورة الإنسانية ، ثم يقتلهم من جديد فتجرى الأودية بدمائهم كما يجرى الماء .[1]

وعندهم أن « الكافر يتكامل كفره ويمسخ ويعذب ويرتفع درجة درجة حتى يستكمل الكفر وينتهي فيه ، فإذا انتهي يتركب ويعذب فى المسوخية» .[2]

وهم يوضحون – ونسبة الكلام إلى «الصادق» رضي الله عنه كيفية تركيب الكافر الجاحد لمعتقداتهم فى الحيوانات المأكولة ليتعرض للذبح على أيدي الأولياء والأعداء فى الدنيا بقولهم :» إن أول ما يركب فيه المأكول مما حل أكله فيعذب على أيدي أولياء الله ، وكذلك بيد أعداء الله ، أما رأيت الكافر يتقرب إلى الله بقربان ويذبح الشاة والبقر وينحر الناقة ؟ ... فهذا عذابهم على أيدي الأعداء ، أما على أيدي المؤمنين ، فما ينحر من البقر والغنم للأكل فى أعيادهم وفي القربان والنذر وغير ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ الأنفال: ٦ ، ولا يعرفون الأعداء ولا الأولياء ولا يستطيعون الكلام ، وكقوله تعالى :﴿ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ الحشر: ٢ ، فبيوتهم أبدانهم وهي بيوت الأرواح ، وقوله تعالى : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ القمر: ٤٨ ، وهذا معني الذبح والقتل والمسخ».[3]

واصطدمت النصيرية بجملة من الآيات ، وهي صريحة فى المعاد الأخروى فقاموا بتأويلها على غرار ما تقدم ، وهذا كلامهم :» وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ القمر: ٥٠ ، أى أمرهم بأمر واحد وهو معرفة الله والأبواب .. « وقوله ﴿ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ لم يعرفوا من الحق شيئا .

(١) الهفت الشريف ص ٥٥.
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق ص ٥٥، ٥٦ .

وقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ فاطر: ٣٧ ،يقولون ربنا أخرجنا من الأبدان المسوخية ومن هذا العذاب إلى الأبدان الناسوتية لكي نعمل صالحا ..» .[١]

ويتأول النصيريون السعادة والشقاوة فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ هود: ١٠٥ ، بأن « أهل السعادة هم أهل التوفيق والقبول والإجابة (أي لتعاليمهم) ، وأهل الشقاوة هم أهل الشك والجحود والإنكار ، فهم فى النار خالدون ، والنار هي المسوخية ، فإذا أخرجوا منها ردوا إلى الرسوخية كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾النساء: ٥٦.[٢]

والنصيرية فى الوقت الحاضر لا تنكر هذا الاعتقاد مطلقا ، بل لا تزال تؤمن به وتبرره بكل ما يعنيه هذا الاعتقاد من كفر وإنكار .

يقول «هاشم عثمان النصيرى» :» إن إنكار وجود البعث شيء طبيعي ، وهو كان ذائعا فى العصر العباسي قبل ظهور اصطلاح النصيرية «[٣]

وكأن وجود هذا الاعتقاد يبرر إنكار النصيرية للبعث والنشور .

وعند النصيرية أن الجنة هي المعرفة ، ومن بلغ هذه الدرجة فعليه أن يسأل مولاه أن يعرفه كل المؤمنين ليزورهم فى البشرية والنورانية ، والنار : هي المسوخية.[٤]

---

(١) المصدر السابق .
(٢) كتاب الصراط ص ١٤٦ ، ١٤٧ .
(٣) العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ص ٧٧ط ٢ بيروت ١٩٨٥ م ..
(٤) كتاب الصراط ص ٤٩ .

وهم يؤكدون أن النار هي المسوخية ، وعدم الخروج منها معناه أن أصحاب النار لا يخرجون إلى المعرفة .[1]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ ﴾الأنبياء: ١٠١، معناه عندهم مبعدون « عن المسوخية ، لأن المعرفة والإقرار سبقا لهم ، وصارت لهم المعرفة بالتمام ، فأزالت عنهم الشك والجحود والكفر العذاب ، وكذلك الخارج عنها إلى البشرية يصير لا يحل فى شيء من المسوخيات ، لأن المعرفة والإقرار ثابتان له وإنما عليه رد وكرور وتصفية» .[2]

كما أن الجنة عندهم « رجل أمرنا بموالاته وهو الإمام ، والنار : رجل أمرنا بمعاداته وهو ضد الإمام»[3].

وعلي هذا فالجنة والنار رمز دنيوي .[4]

والحاصل : جعل النصيرية الثواب والعقاب في الدنيا وليس الآخرة ، وتأويل كل ما له صلة بالجنة والنار بأمور دنيوية ، بهدف قطع الصلة بالدار الآخرة مطلقاً .

(١) راجع : المصدر السابق ص ١٣٨ .
(٢) المصدر السابق ص ١٢٩ ، ١٣٠ .
(٣) جذور الفتنة فى الفرق الإسلامية للواء حسن صادق ص ١١٧ ط٣نشر مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٧م
(٤) الفرق فى الميزان ص ١٧٥ .

المطلب الرابع

موقف النصيرية من الصحابة رضوان الله عليهم

يقف النصيرية من صحابة النبى ﷺ موقف العداء والحقد واعتبارهم أبالسة ظالمين لعلى ، وبخاصة أبو بكر وعمر وعثمان ، فيصبون اللعنات والشتائم عليهم ، ويلعنون فاطمة بنت رسول الله ﷺ وولديها الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين ، ويسبونهم بأقذع السباب ، ويقذفونهم بكل بلية ، ويقطعون بأنها وابنيها رضى الله عنهم شياطين تصوروا فى صورة الإنسان .[1]

ويقولون إن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويليه فى رتبة الإبليسية أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه.[2]

ويصرح كتاب الصراط بأن « رأس الباطل والكفر هو عمر، ثم أبو بكر ثم عثمان ، ويكون كفر الناس باتباعهم» .[3]

وعندهم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شيطان ، وظلمة بلا نور، وأصل كل ظلمة ، وكان عدوا لعلى رضي الله عنه فى جميع ظهوراته عن طريق التناسخ ، فهو مثلا قابيل عندما ظهر فى صورة هابيل كما يتصورون .

والجهاد عندهم هو ذكر الشتائم على أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة [4]، وكذا الفقهاء والعلماء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، لأنهم يأكلون من خيرات على ولا يعبدونه ، فهم – أيضا فى نظرهم – أنجاس ، لأنهم نصبوا أنفسهم لضلالة من اتبعهم فصدوا الناس عن آل البيت .[5]

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل جـ ٥ ص ٥٠ ، وأثر الحركات الباطنية فى عرقلة الجهاد ضد الصليبيين . يوسف إبراهيم الشيخ عيد الزاملى ص ٨٦ سنة ١٩٨٨م بدون بيانات.

(٢) الجذور التاريخية للنصيرية العلوية . إعداد وتعليق الحسيني عبدالله ص ٣٢ .

(٣) كتاب الصراط ص ٥٢ .

(٤) راجع : الباكورة السليمانية ص ١٧ ، ١٨ .

(٥) راجع : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٦٤،٣٦٥ .

وفى المقابل فإن النصيرية تقدر وتحب عبدالرحمن بن ملجم قاتل على رضى الله عنه ، وتعتبره أفضل الناس لأنه خلص اللاهوت من الناسوت بقتله ، وبذلك تخلص اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره .[١]

ومن ثم فإن النصيريين يقفون من صحابة النبي ﷺ هذا الموقف العدائي ، وكتبهم مليئة بالكفر البواح حيث تتضمن السب والقذف فى الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين .

تعظيم النصيريين لسلمان الفارسي رضي الله عنه والأيتام الخمسة :

يذكر بعض الباحثين بعض أسباب تعظيم النصيرية لسلمان الفارسي رضي الله عنه بقوله : إن « واضعي تعاليم النصيرية وسائر فرق الباطنية هم مجوس الفرس ، وغرضهم منها إفساد الإسلام ، الذي جمع كلمة العرب حتى تمكنوا من فتح بلاد الفرس وإزالة ملكهم ، ولذلك أجمعوا على تعظيم سلمان الفارسي رضي الله عنه لأنه منهم ، وعلي بغض أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لأن الأول جهز الجيش لفتح بلادهم ، والثاني هو الذي فتحها بالفعل وقضي على المجوسية وملكها « .[٢]

وبناء على ما تقدم ، فإن النصيرية يعظمون سلمان الفارسي رضي الله عنه وما يسمي عندهم بالأيتام الخمسة ، ويقصد بهم : المقداد ، وأبوذر الغفاري ، وعبدالله بن رواحة ، وعثمان بن مظعون ، وقنبر بن كادان ، رضى الله عنهم أجمعين

أخذت النصيرية عن الشيعة تعظيم سلمان وكذا الأيتام ، ولكن بوجه آخر ، وهو اعتبار سلمان والأيتام الخمسة هم الذين خلقوا العالم والموكلون بأموره .

---

(١) انظر : الفصل فى الملل والأهواء والنحل . جـ ٤ ص ١٨٨ .

(٢) النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون لشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ص ٩ ، نشر دار الإفتاء بالرياض، (وعنوان الكتاب وكذا الكلام للمحققين من دار الإفتاء بالسعودية)

فسلمان فى نظرهم هو النفس الكلية التي انبثقت من العقل – محمد ﷺ ويعتقدون أن سلمان أو النفس الكلية هي التي خلقت السموات والأرض ، وخلقت كذلك الأيتام الخمسة ، والمقداد باعتباره أول الأيتام الخمسة فقد خلق الناس ، ولذلك فهو ربهم ، تعالى الله عما يقولون.(١)

وهذا الاعتقاد فى الواقع ، دخيل من عدة مذاهب واعتقادات ، لذا يجب ربطه بصورة طبيعية بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، التي تقوم على أن الموجودات

فاضت عن الواحد ولها مراتب مختلفة ، أعلاها مرتبة العقول المفارقة .(٢)

---

(١) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٦١ .

(٢) المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا جـ ٢ ص ٧٢ نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ م ، ولقد تأثر النصيرية بفلاسفة اليونان فى فكرة العقل الأول حيث أوضحها أرسطو فى المسألة السادسة فى أنّه لا يصدر عن الواحد إلا واحد حيث قال : إن « الصادر الأول هو العقال الفعال « .راجع كتاب النفس لأرسطو ترجمة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ص ١١٢ ، ١١٣ ط عيسي الحلبي بمصر. وهو المفيض للصور والأعراض على العناصر والمركبات بسبب ما يحصل لها من الاستعدادات المسببة عن الحركات الفلكية وأوضاعها . راجع : المواقف فى علم الكلام . عضد الدين الإيجي ص ٢٦٣ ط عالم الكتب بيروت . وهذه الموجودات العلوية – لدى الفلاسفة – تترتب ترتيبا تنازليا ، فأفضلها وأكملها : هو الموجود الأول ثم العقول بترتيبها ، ثم الأجسام الفلكية بترتيبها . والعقل العاشر هو المسمى العقل الفعال صاحب التأثير فيما دون فلك القمر . الملل والنحل للشهرستانى بتحقيق الأستاذ أحمد فهمي جـ٣ ص ٥٧٨ ، ويقول الإمام ابن تيمية : « إن ما يثبته المتفلسفة من « العقل « باطل عند المسلمين ، بل هو من أعظم الكفر ، فإن « العقل الأول « عندهم مبدع – بكسر الدال – كل ما سوي الله ، و « العقل العاشر « مبدع – بكسر الدال أيضا « – ما تحت فلك القمر ، وهذا من أعظم الكفر عند المسلمين واليهود والنصارى « كتاب الرد على المنطقيين . ابن تيمية ص ١٩٦ ط لاهور باكستان ١٩٧٨ م .

وأما عن اقتصار سلسلة العقول على عشرة فقط وكون الأفلاك تسعة ، فإن أرباب هذه النظرية أقاموها على مذهب (بطليموس) فى الفلك ، ويدعي فيه أن الأرض مركز العالم ، وأن الكواكب السيارة تسعة وقد ثبت الآن خطأ هذه النظرية علميا ، وتبين أن الشمس هي المركز ، وأن الأرض والكواكب الأخرى هي التي تدور حولها ، كما اكتشف حديثا كواكب جديدة . وإن فلك القمر الذي نسبوا إلى عقله تدبير هذا الكون وجعلوه مصدر النبوة ، قد وطئه الإنسان بقدميه وهبطت أول مركبة فضائية تقل رجلين أمريكيين على سطحه فى رحلة (أبوللو ١١) سنة ١٩٦٩ م ، ووجد أن سطح القمر أحجار وصخور ، لا تختلف فى جوهرها عن أحجار وصخور الأرض . الرسول ﷺ والوحي أ . د : محمد سيد أحمد المسير ص ١٩٨ نشر المؤسسة الإسلامية العربية الحديثة .

ونربطه كذلك بمذهب الصابئة الذى يقول : إن للعالم صانعا فاطرا نتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون [١] المقدسون لديهم ، وهم أيضا الأرباب والآلهة والشفعاء عند الله رب الأرباب ويوجهون المخلوقات .[٢]

وينبغى أيضا المقارنة بين قائمة الأيتام عند النصيرية ،وتعدد الآلهة لدى الهنود[٣]

(١) يؤمن الصابئون المندائيون بالروحانيات ، التي تحتل عندهم مكانة خاصة ، فهم مخلوقون لله منزهون عن المادة مفطورون على الطهارة مجبولون على التقديس والطاعة ، ومع ذلك توجد الوثنية الكاملة ، حيث يعتقدون أن معبودهم يليه فى المنزلة ثلاثمائة وستون شخصا قد أوتوا أن يفعلوا أفعال الآلهة إلا أنّهم ليسوا بآلهة ، ولا هم فى عداد القديسين لأنهم لم يكونوا بشرا قط ، ولا يعدون فى الملائكة وإن كانوا صنفا منهم ، لأن منهم من يباشر أعمال الخلق كمورودربوتو وهيويل زيوو . وهم – حسب العقيدة المندائية – يعلمون كل شيء ويعرفون الغيب من المستقبلات ، ولكل منهم فى عالم النور مملكة يتولى أمرها . أما أصل وجودهم فإنهم ليسوا مخلوقين كغيرهم من الكائنات ، ولكن معبودهم ناداهم بأسمائهم ، فوجد كل منهم من تلقاء نفسه حال ما جهر باسمه وأجاب نداءه ، وهم متزوجون بنساء من نوعهم ، ولهم أولاد، غير أن أولادهم ليسوا ثمرة هذا الزواج ، ولكن الواحد منهم يلفظ كلمة فتحمل امرأته . وهؤلاء الثلاثمائة والستون متفاوتون فى المنزلة والقدرة وكلهم يعبدون الله ويوحدونه ، وجميعهم تحت إمرأة مورودربوتو ، الذي هو أول زعمائهم وأعلاهم مقاما . راجع : تاريخ الجدل للإمام محمد أبي زهرة ص ٢٩ط ٢ دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٠م ، والصابئون . أ . د عبدالله سمك ص ٩٩ ، ١٠٠بتصرف ط ١ مطبعة العمرانية للأوفست بالقاهرة ١٩٩٥م، والموسوعة الميسرة المجلد الثانى ص ٧٢٧ .

(٢) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى ص٣٦١.

(٣) راجع :المصدر السابق ، ولقد ذكر الأستاذ العقاد أن الديانة الهندية اشتملت على أنواع شتي من الآلهة ، ففيها آلهة تمثل قوي الطبيعة وتنسب إليها ، فيذكرون المطر ويشتقون منه اسم " المطر " فهو الإله الذي يتوجهون إليه فى طلب الغيث . ومن هنا اسم " أندر " إله السحاب المشتق من كلمة " أندر" بمعني المطر أو بمعني السحاب ، وكذلك يذكرون إله النار وإله النور وإله الريح وإله البحار ، ويجمعونها فى ديانة شمسية تلتقي بأنواع شتي من الديانات . الله . لعباس محمود العقاد ص ٤٤ ط ١نشر نهضة مصر بالقاهرة ١٩٩٤ م . ولما كثرت الآلهة كثرة جاوزت حد الفوضى – أي فى الديانة الهندية – حاول الكهنة أن يعيدوا نظام التوحيد ، ولكن قصرت همتهم عن الوصول إلى كماله الصادق ، فقالوا:إن الله واحد ، أخرج العالم من ذاته ، وهو الذي يحفظه ، وهو الذي يهلكه ، فهو من حيث الخلق والإيجاد للعالم (براهما) ومن حيث حفظه والإبقاء عليه (فشنو) ومن حيث تدميره وإهلاكه (سيفا) الأديان القديمة . أ . د . **حسن حسين** الهواري ص ٦٠ ، ٦١ . ويتجه الميل عندهم إلى التفاضل بين آلهتهم المختلفة ، والتفكير فى كل منها بدوره كأنه أسمي من غيره ، وما زالت فكرة تعدد الآلهة هي الغالبة حتى اليوم فى الهندوسية .
ذيل الملل والنحل للشهرستاني . تأليف د . محمد سيد كيلاني ص ١٠.

والحاصل أن مصادر النصيرية بشرية وهي متعددة ، حيث تأثروا بفلاسفة الإسلام الذين نقلوا عن فلاسفة اليونان نظرية العقول والأفلاك والنفوس والعالم عن العقل الأول ، على مراتب متدرجة ، فسلمان الفارسي ﵁ انبثق من سيدنا محمد ﷺ، والأيتام الخمسة خلقوا من سليمان ، والناس كلهم مخلوقون من المقداد ﵁ ، الذي هو أول الأيتام عندهم .

وقد أثبت العلم الحديث أن نظرية العقول والأفلاك وما يترتب عليها تحكمات فلسفية باطلة ، وأن سطح القمر عبارة عن أحجار وصخور ، فما بني على باطل فهو باطل .

وتأثر النصيرية كذلك بالصابئة ، الذين اعتقدوا بوجود ثلاثمائة وستين شخصا ، يفعلون أفعال الآلهة ويلون فى المنزلة معبودهم ، لكنّهم ليسوا بآلهة خلافا للنصيرية ، الذين اعتقدوا بأن كل من يلي عليا رضي الله عنه إله .

كما تأثروا أيضا بالهنود ، الذين لديهم أنواع شتي من الآلهة .

المطلب الخامس

عقيدة التناسخ لدى النصيرية

اصطلح الباحثون على تسمية التناسخ بهذا الاسم ، وبـ « تجوال الروح» أو «تكرار المولد» .

والتناسخ هو : « رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي فى جسم آخر »[١].

ويراد به أيضا : « انتقال الروح بعد الموت من جسد إلى جسد»[٢].

(١) أديان الهند الكبري أ د أحمد شلبي ص٦١ ط ١١ نشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ٢٠٠٠ م .
(٢) الشيعة معتقدا ومذهباً ص ٢٠٨ ،٢٠٩ .

أو : « رد الروح إلى بدن غير البدن الأول»[1].

وهذا يتضمن أن الروح بعد الموت ترجع أو تنتقل أو ترد إلى جسم آخر غير الذي خرجت منه .

«وسبب التناسخ أوتكرار المولد هو :

أولاً : أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد .

وثانياً : أنّها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة فى علاقاتها بالآخرين لابد من أدائها ، فلا مناص إذاً من أن تستوفي شهواتها فى حيوات أخرى ، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها فى حياتها السابقة»[2].

والقول بالتناسخ استمد من مصادر مختلفة ، فارسية وهندية وإغريقية ، حيث كان التناسخ مقالة لفرقة فى كل نحلة من المجوس المزدكية والهند البرهمية .[3]

ولقد تأثرت النصيرية بتلك الفلسفات ، وصار التناسخ عقيدة ثابتة لديهم ، حيث «ذهبوا إلى أن البشر كانوا كواكب ألقت بهم الخطيئة إلى الأرض ، فينبغي أن تنتقل أرواحهم من جسد إلى جسد آخر سبع مرات ، فإن كانت صالحة فإنها تذهب إلى الشمس أو الإله أو الكواكب ، وإن كانت شريرة فإنها تدخل فى جسم امرأة أو تحل فى الحيوانات النجسة كالخنازير والقردة ، أو تحل فى جسد إنسان سيء ، وبعد أن تتخلص من الشرور تعود للدخول فى الأجسام البشرية المتألمة أو فى أجساد الخيرين ، ثم تعود إلى مكانها فى السماء بعد أن تكون قد انصقلت» .[4]

---

(١) الأضحوية في المعاد لابن سينا تحقيق د حسن عاصي ص ١٠٩ ط ٢ مؤسسة الإيمان بيروت ١٩٨٧ م

(٢) أديان الهند الكبري . أ د . أحمد شلبي ص ٦١ .

(٣) الباطنية وتياراتها التخريبية ص ١٨٤ .

(٤) المصدر السابق .

والصلة بين التناسخ النصيري والهندي ، هي استمرار الروح تعمل فى جسد آخر حتى تقضي شهواتها وتوفي ما عليها من دين للآخرين .

لكنَّ النصيريين سخروا تلك الأفكار فى خدمة عقائدهم ، ونحوا بها نحو الوثنية والشرك ، حيث إنّ المؤمنين بألوهية على رضي الله عنه ، تذهب أرواحهم

إلى الشمس أو الإله أو الكواكب ، على نحو ما كانت قبل حسب زعمهم .

أما السواد الأعظم من المسلمين ، الذين يكفرون بهذه الوثنيات المنحرفة ، فتصير أرواحهم فى حيوانات كالكلاب ونحوها .

ويذهب النصيرية إلى أن المؤمن عندهم يتحول سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم ، فإن الإنسان إذا مات شريرا ولد من جديد نصرانيا أو مسلما حتى يتطهر ويكفر عن سيئاته ، أما الذين لا يعبدون عليا فيولدون من جديد على شكل كلاب أو إبل أو بغال أو حمير أو أغنام .[(١)]

وكلام النصيرية واضح غاية الوضوح فى أن الأرواح الخيرة تحل فى النجوم ، والشريرة فى أجسام الحيوانات النجسة «[(٢)]

وهناك تقسيم للنصيرية أنفسهم يصنفون به ذواتهم ، بحسب تقبل تعاليم ديانتهم ، ففي البداية كانوا حسب ادعاءاتهم وتخيلاتهم نجوماً أو كواكب لامعة متوهجة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتغوطون ، وكانوا يشاهدون على بن أبي طالب بالنظرة الصفراء ، فداوموا على هذا الحال سبعة آلاف وسبعا وسبعين سنة وسبع ساعات ، تنعم برؤية على t، لكن حدث الآتي :

استغرق صنف من النصيرية فى تأمل ذواتهم ، دون معبودهم ، ومضمون هذا التأمل أنّه لم يُخلق خلقٌ أكرم منهم فعوقبوا من قبل على رضي الله عنه بالطرد والنفي من الأرض، والسجن فى أجساد إنسانية .

(١) مذاهب الإسلاميين جـ٢ ص ١٢٣٣ .
(٢) الفرق فى الميزان ص ١٧٥ .

ولكي يعودوا إلى السماء نجوما مضيئة مرة أخرى ، لابد أن يتكرر حلولهم فى الأجسام البشرية سبع مرات .

ويسمون هذه العودة للسماء بالرجعة البيضاء ، حيث ينعمون مرة أخرى برؤية عليٍّ وهو يظهر من عين الشمس .

وصنف منهم زنادقة – ويبدو أنّهم بحسب المفهوم النصيري لا حظ لهم سوي الاسم فقط ولا يعملون بمقتضي تعليمات رؤسائهم – وهؤلاء تحل أرواحهم فى أجساد حيوانية تصلح للطعام الإنساني .

وتلقي صنف منهم الدعوة النصيرية ثم شك فيها ، فيحلون فى أجساد القرود .

وصنف بحسب تعبيرهم لا يتساوي عندهم الخير والشر – والمطلوب من الجميع بعد التكتم على العقائد الخاصة التخلص من غير النصيري – وهذا الصنف يبعث فى حياة بشرية أرضية ثانية ولكن فى دين آخر .[1]

وهنا ملاحظات :

الأولى : أن التجسد فى أجساد الحيوانات كعقاب ، يشبه عندهم الجحيم فى الأديان الأخري ، وكذا العودة للأرض تثير عندهم خوفا لا مثيل له ، وهي تهديد لمن يفشي سر دينهم .

الثانية : إيمان النصيرية بمفهوم الخطيئة الأصلية أو الخطيئة الأولى المزعومة ، وهي عند النصاري أن البشر يولدون حاملين خطيئة آدم عليه السلام بزعمهم حين أكل من الشجرة المنهي عنها ، ويقابل ذلك فى الفكر النصيري تأمل النصيرية لذواتهم عندما كانوا نجوما بدلا من تأمل معبودهم على رضي الله عنه .

---

(١) راجع : الباكورة السليمانية ص ٥٩ ، ٦٠ ، ودراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية ص ٨٥ .

الثالثة : اعتقاد النصيرية أن المسلمين بعد موتهم يتحولون إلى حمير ، وأن النصاري يتحولون إلى خنازير ، واليهود إلى قرود .

الرابعة : إلغاء الفكر النصيري البعث بعد الموت ، وإنكار الدار الآخرة مطلقا ، وما يقع فيها من حساب وعقاب وجنة ونار حيث جعلوا الأجسام محلا لتناسخ الأرواح فى الدنيا فقط .

«فبهذه العقيدة نفسها يتخيل ، بل يتقين النصيرى .. أنّه مر فى أجيال وسيمر فى أجيال لا حدود لمبدئها ولا لمنتهاها ، فلا بعث ولا جنة ولا نار ، وإنما المثوبة فى الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ، كما أن العقوبة مجرد الهبوط من الأعلى إلى الأسفل ، مرورا بمختلف الطباق ، من الإنسان إلى الحيوان إلى الحشرات إلى النبات إلى الأقذار والأحجار» .[١]

وبناء على ما تقدم فإن التناسخ عندهم أنواع بيانها كالآتى :

النسخ وهو حلول الروح فى جسد بشرى أقل مرتبة .

والمسخ وهو حلول الروح فى جسد حيواني .

والفسخ وهو حلولها فى نبات .

والرسخ : هو انتقالها إلى جماد .

والوسخ : وهو انتقالها إلى هواء أو دبيب [٢].

وليس عند النصيرية بناء على أخذهم بعقيدة التناسخ بعث كلى يبعث فيه كل البشر بل عندهم رجعة فردية تعتمد على جهود كل فرد فى تحقيق الرجعة البيضاء .

(١) الإسلام فى مواجهة الباطنية ص ١٨٦ .
(٢) دراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية ص ٨٧ ، والنصيرية فى الميزان ص ٢٨ .

وثمة أوجه شبه كثيرة بين التناسخ النصيرى وذلك الذى يقول به كل من البابليين والفرس ، وهو نفس المذهب الذى شاع عند الأفلوطينيين وعند كثير من الغنوصيين الذين عاشوا فى سوريا .[1]

والذي يهمنا هو : أن الأرواح تنتقل بعد الموت من بدن لآخر ، والمؤمن بأفكار النصيرية المتكتم على عقائدهم ، تذهب روحه لأعلي ، حيث الشمس أو الكواكب أو معبودهم على ﷺ.

والكافر بعقائدهم كالسواد الأعظم من المسلمين ، تمسخ أرواحهم فى حمير وكلاب وخنازير .. حسب ادعاءاتهم وتصوراتهم.

وبناء على هذه النظرة قام العداء من النصيريين لأهل السنة والجماعة فى سوريا، والذي بلغ مداه من قتل وذبح واعتداءات وحشية ، ويستمر هذا العداء.

إلى وقتنا هذا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

المبحث الثالث

الجوانب التشريعية عند النصيرية

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

العبادة لدى النصيرية :

فى الفكر النصيري لا ترتبط العبادة بالأقوال والأفعال بل هي عبارة عن معرفة معبودهم وهو الإمام على ﷺ، وهذه المعرفة من الأمور الخاصة لدى النصيرية، لذا فهم يسمونها «المعرفة الحقيقية» ، يوضح ذلك «المكزون السنجاري» بقوله : إنّها « شجرة ذات أصل ثابت وفرع باسق ، لا تنال ثمرتها إلا برفع أيدي السؤال إلى فروعها الزكية :

(١) دراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية ص ٨٦ .

فأصلها الأزل ، وفرعها الأبد ، وثمرها السرمد « يقصد بذلك : « المعني» و «الحجاب» و «الباب» كما تقدم .

ويستطرد «المكزون »فى بيان صفة العبادة على الطريقة الباطنية بقوله : « وإنما ذكرت ذلك ليعرف العبد الوسائط التي بينه وبين باريه الحق ، ولا سبيل إلى معرفة هذه المقامات إلا بمعرفته ، ومعرفته لا تصح إلا بذاته ، وذاته لا تعرف إلا برؤيته ، ورؤيته لا تمكن إلا بتجليه ، وتجليه لا يدرك إلا بكماله» .[1]

والعبادة الظاهرية التي يؤديها المسلمون لا فائدة منها لدى النصيرية ، كما أن كثرتها لا تغني شيئا بدون المعرفة الحقيقية ، وهم ينسبون للباقر قوله فى ضوء قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ النجم: ٣٢ ، « لا يحتجن أحدكم بصومه وصلاته وحجه وجهاده فإن الله غني عن ذلك كله ، وهو أعلم بعباده البار منهم والفاجر ، ولا يفوز أحدكم بكثرة صلاته وصومه إذ لم يعرف الله وأولياءه وأعداءه وإمامه وحجته فيما بينه وبين ربه .»[2]

وبناء على أن العبادة تتلخص فى المعرفة ، فقد جاء تناول العبادات عندهم على النحو الآتي :

الصلاة :

والصلاة فى حقيقتها : أميرالمؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه حسب ادعاءاتهم .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ ﴾ مريم: ٥٥ عندهم « أي أهله المؤمنين من شيعته ، الذين يخفون إيمانهم ، وهي الدرجة العالية ، والمعرفة ، والإقرار بالتوحيد ، وأنّه العلي الأعلي أى الإمام على» .[3]

---

(١) معرفة الله والمكزون السنجاري جـ ٢ ص ٢٨٣ ، ٢٨٩، والنقل عن إسلام بلا مذاهب ٣٦٢ ، ٣٦٣.

(٢) الهفت الشريف ص ١٩٦، ١٩٧.

(٣) راجع : المصدر السابق ص ٤٠ ، وطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ص ٥٧ .

كما ينكرون على العباد سمة الهداية وسمت الصلاح ، والسير على سنن الخلفاء الراشدين المهديين وعلي رأسهم أبوبكر وعمر رضي الله عنهما ، وهما عند النصيرية من الأبالسة ، فقوله تعالى : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأعراف: ٣٠ ، يعني – عندهم – « أنّهم يتوهمون فى كثرة صلاتهم وزكاتهم وحجهم ، ومن سائر الأعمال : يعني ويحسبون أنّهم مهتدون».(١)

ولدي النصيرية بابان يخرجان منهما حيال الصلاة وسائر العبادات وهما :

١- التأويل حيث قاموا بتأويل ما يشير إلى الصلاة والزكاة والصوم والحج إلى معان لا تحتملها هذه الفرائض الملزمة ، تأويلا يبتعد بها تماما عن الشريعة الإسلامية ، مدعين أن تمسك السواد الأعظم من المسلمين بأركان الإسلام عقوبات طوقت أعناقهم وسجون حبسوا فيها بسبب تقصيرهم وعدم إيمانهم بألوهية على رضي الله عنه .

٢- القاعدة المشهورة فى الفكر الباطني ، والتي تقرر « أن من عرف الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر ، ومن عرف درجات ومنازل المؤمن (أي النصيري) فهو حينئذ حر سقطت عنه العبودية ، وخرج من حد المملوكية إلى حد الحرية .. ورفعت عنه الأغلال والأصفاد وإقامة الظاهر .. أي العبادات بأنواعها .. لأن الأغلال والأصفاد لم توضع إلا على المقصرين» (٢).

فالصلاة مثلا لهم فيها عدة آراء تقود جميعها إلى إبطالها أو أدائها بصورة مختلفة عن الصورة التي أتت بها الشريعة .

فيذهب بعضهم مثلا إلى القول بأن الصلوات عبارة عن خمسة أسماء وهي :

على وحسن وحسين ومحسن وفاطمة ، وأن ذكر هذه الأسماء الخمسة فى رأيهم يغنيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلاة وواجباتها .

(١) الهفت الشريف ص ١٩٧ .

(٢) راجع : المصدر السابق ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، وطائفة النصيرية تاريخها وعقائدها ص ٥٦ .

ويجعل بعضهم كل فرض من فروض الصلاة لواحد من بيت النبوة ، ويربطون بين عدد ركعات الفريضة وعدد حروف اسم من تؤدي له الصلاة :

فيصلون الظهر باسم «محمد» ﷺ ، والعصر باسم فاطم ، أي فاطمة – والمغرب باسم الحسن ، والعشاء باسم الحسين ، والصبح باسم على عند البعض ، والبعض الآخر يصليها باسم محسن (السر الخفي) ...[1].

ويفسر بعض النصيرية الصلاة بأنها عبارة عن معرفة أسرارهم ، ومن يؤديها منهم فإنّه يؤديها من غير طهارة ومن غير سجود ولا ركوع فى غالب الأحيان، كما أنّهم لا يشترطون الاتجاه إلى القبلة فى صلاة الجماعة باستثناء الإمام وحده ، ولا يصلون الجمعة ولا يقولون بأنها فريضة ، ويهتمون بصلاة العيدين ولكنّهم لا يستقبلون القبلة فيهما أيضا .[2]

ومع ذلك فهم يؤدون الصلاة بطريقة مختلفة فى أدائها وعدد ركعاتها :

فالظهر أول الأوقات ويتألف من ثمان ركعات ، والعصر يتألف من أربع ركعات ، ثم المغرب ويتألف من خمس ركعات ، ثم العشاء وهى أربع ركعات ثم الفجر وهو ركعتان[3] .

ولا مانع لدى النصيرية من أداء العبادة فى الظاهر فقط مع أي طائفة كانت يهودية أو نصرانية ، « فعندهم أن الإنسان يمكن أن يمارس علنا شعائر الدين المسيحي بين المسيحيين ، وشعائر الدين الإسلامي إذا كان بين المسلمين تقية .

وهم يقولون : نحن النصيرية بمثابة الأجساد والأديان الأخرى بمثابة الأردية، والرداء لا يغير طبيعة الإنسان فهو يتركه كما هو ، وهكذا نحن دائما نصيرية وإن مارسنا فى العلنية الشعائر الدينية الخاصة بجيراننا ، ولو فعلنا غير ذلك لكنا أشبه بالمجانين الذين يسيرون عرايا فى الشوارع».[4]

---

(١) راجع : الباكورة السليمانية ص١٢ .
(٢) دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين ص ٣١٩ ، ٣٢٠ بتصرف .
(٣) راجع : مذاهب الإسلامين جـ ٢ ص ١٢٣١ .
(٤) دراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية ص ٩١ ، ٩٢ .

ويمكن القول بسقوط فرضية الصلاة عند النصيرية ، وبوجوب المعرفة الحقيقية ، من خلال الإيمان بثالوثهم المقدس وهو : المعني ، والحجاب ، والباب ، ومن يؤدي الصلاة من النصيرية ، فإنه يتحرر تماما من شروط وجوبها وأركانها وشروط صحتها .. إلخ .

الزكاة :

يفسر النصيرية الزكاة تفسيرا باطنيا – كما تقدم فى الصلاة – يخرجها عن

معناها المعروف لدى المسلمين ، ومع ذلك يقومون بدفع الخمس من ممتلكاتهم من عروض التجارة والمواشي والمحاصيل الزراعية وحتي مهور بناتهم إلى معلميهم فى النصيرية ، وربما كانت هذه المكاسب المادية من بين الأسباب التي جعلت المعلمين حريصين على أن يظل عوام النصيرية فى هذا الإطار المتداعي من المعتقدات الخرافية حتى يمكن استغلالهم .[١]

الصوم :

أما الصوم فهم مختلفون فيه أيضا ، فيفسره بعضهم بأنه كتمان أسرارهم ، وأنّه « عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا ، واسم ثلاثين امرأة ، يعدونهم فى كتبهم» .[٢]

ومن يصم من النصيرية فإنه يخالف المسلمين فى أداء هذه الفريضة ، إذ يصوم بعضهم قبل صلاة الفجر ، ويفطر قبل غروب الشمس .

ويضيف إليه بعضهم البعد عن معاشرة النساء طوال الشهر ، ويقولون إن كل ساعة صوم لملك من الملائكة المقربين المذكورين فى القرآن .

(١) دراسة عن الفرق ص ٢٣٠ ، ٣٢١ بتصرف .
(٢) مجموع فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية مجلد ٣٥ ص ١٤٥ .

وهناك فريق منهم يفسر الصوم على أنّه صون ، أي امتناع عن النساء طوال شهر رمضان ، وليس امتناعا عن الطعام والشراب وما شاكلهما[1] .

الحج :

يبطل النصيرية سعي المسلمين إلى مكة لأداء فريضة الحج التي سقطت عنهم بمعرفة الباطن حسب تصوراتهم ، ويذمون ذلك بل يعدونه كفرا وعبادة أصنام ، وبالتالي فهم لا يقومون به ، متأولين الكعبة وأركان البيت وحيطانه بأن ذلك كناية عن معرفة أشخاص معينين ، ترد أسماؤهم فى السطور الآتية مقترنة ببعض شعائر الحج :» فسقف البيت هو على ﷺ كما يزعمون ، والبيت هو سيدنا محمد ﷺ ، وأرض البيت فاطمة رضي الله عنها ، والعتبتان أو القبتان هما الحسن والحسين رضي الله عنهما، والزاوية الغامضة الخفية التي هي فى نصف البيت : محسن سر الخفي ، والصفا هو المقداد ، والمروة معرفة أبي ذر ، وحلقة البيت هي معرفة «جعفر الصادق» ، والمشعر الحرام معرفة سلمان الفارسي ﷺ ، ومعرفة هؤلاء الأشخاص هي نهاية حجهم «[2] .

وقد أوردها كتاب المجموع بصيغة أخرى مع اختلاف فى الأسماء حيث جاء فيه أن « البيت هو السيد محمد ، وسقف البيت أبوطالب ، وأرض البيت فاطمة بنت أسد ، وأربع أركان البيت هم : محمد وفاطر والحسن والحسين ، وسر الزاوية الغامضة الخفية التي هي نصف البيت هي محسن سر الخفي صاحب البيت العلوي الشريف الذي هشم القرون وكسر الأصنام» .[3]

وبناء على ما تقدم ، فإن النصيرية قد هدموا أركان الإسلام جملة وتفصيلا ، فالشهادة ترفع لمعبودهم على بن أبي طالب ﷺ ، وترتبط الصلاة والزكاة والصوم

(١) دراسة عن الفرق ص ٣٢١ .

(٢) راجع : الباكورة السليمانية ص ٩٦، والحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣١١ ، ودراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية ص٩٢ ، ودراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين ص ٣٢١ .

(٣) كتاب المجموع ص ١٩٧ .

والحج عندهم بأشخاص ، والنصيري غير مطالب بأداء العبادات ، فقد سقط عنه عمل الظاهر بإيمانه الباطني ، بالإضافة إلى أن رؤساء الطائفة قد كفوهم ذلك بالتأويل كما سبق .

أهم قداسات النصيرية

يقيم النصيريون ما يسمونه بقداسات ، وقد أورد الدكتور « عبدالرحمن بدوي » نصوص ثلاثة منها ، كقداس الطيب لكل أخ حبيب ، وقداس البخور فى روح بدور ، فى محل الفرح والسرور ، وقداس الأذان والله المستعان .

جاء ضمن قداس الطيب : « إن هذا قداس الطيب بعد عقد النية على الصلاة الحقيقية التي خص بها السيد المسيح إلى سين ، عطاء كل نفس هواها ... » .[1]

ويقصدون بسين : سلمان الفارسي رضي الله عنه ، ويطلقون عليه الباب الذي هو طريق الوصول للمعني الذي هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يرمزون إليه بميم ، والغيب المطلق عندهم هو معبودهم على رضي الله عنه ، ويرمزون إليه بحرف (ع)[2] كما تقدم.

وورد فى قداس البخور : « أسألك اللهم مولاي بحق هذا قداس البخور وبحق البراء بن معروف (كذا) وبحق أبي الحسن المدني ... يا أمير النحل يا على يا عظيم» .[3]

أما قداس الأذان فقد جاء فيه :» الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا وجهت وجهي إلى محمد المحمود طالبا سره المقصود المتقرب بتجلي الصفات وعين الذات وفاطر الفطر ذى الجلال والحسن ذى الكمال اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم الخليل هو الذى سماكم مسلمين حنيفا مسلما ولا أنا من المشركين . ديني سلسل

(١) مذاهب الإسلاميين جـ٢ ص ١٢٣٥ .
(٢) راجع : إسلام بلا مذاهب ص ٣٣٢ .
(٣) مذاهب الإسلاميين جـ٢ ص ١٢٣٦ .

طاعة إلى القديم الأزل أقر كما أقر السيد سلمان حين أذن المؤذن فى أذنه وهو يقول: (شهدت أن لا إله إلا هو العلي المعبود ولا حجاب إلا السيد محمد المحمود ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي ولا ملائكة إلا الملائكة الخمسة الأيتام الكرام ولا رب إلا ربي شيخنا وسيدنا «الحسين بن حمدان الخصيبي» سفينة النجاة وعين الحياة حي على الصلاة حي على الفلاح تفلحوا يا مؤمنون حي على خير العمل الله أكبر الله أكبر ، قد قامت الصلاة على أربابها وثبتت الحجة على أصحابها الله مولاي يا سلمان زكاتها والمقداد يمينها وأبو ذر شمالها .

نحمد الله بحمد الحامدين ونشكر الله بشكر الشاكرين وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، أسألك اللهم مولاى بحق هذا قداس الأذان وبحق متي وسمعان والتواريخ والأعوام بحق يوسف بن يعقوب ما كان بحق الأحد عشر كوكبا الذين رآهم يوسف بالمنام تحل فى دياركم البركة بالتمام يا مولاى يا على يا عظيم» .[١]

والمتأمل فى لفظة «قداس»[٢] يجد أنّها ألصق بالنصرانية، إذ القداس عند النصارى هو: «ذبيحة يجري فيها تخليد ذبيحة الصليب : ذكري موت وقيامة الرب»[٣].

ويسمي القداس لدى النصارى أيضا بعشاء الرب الذي يعتقدون أنّه يستعيد إلى ذاكرة المسيحي ذبيحة المسيح عنهم .[٤]

وهذه القداسات تنضح بالشرك الصريح فى أسلوب ركيك وعبارات قلقة وتصنع بالغ وسجع متكلف ، مخالفين بهذه الشركيات أمة الإسلام .

---

(١) راجع : مذاهب الإسلاميين جـ ٢ ص ١٢٣٨ وما بعدها ، والشيعة معتقدا ومذهبا ص ٢١٢، ٢١٣ .

(٢) هناك مفهوم آخر للقداس يأتي توضيحه في تقديس النصيرية للخمر .

(٣) المباحثة من الأسفار المقدسة لجمعية برج المراقبة ص ٣٠٦ ط ١ بأمريكا سنة ١٩٨٥ م .

(٤) راجع : قاموس الكتاب المقدس لنخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ص ١٠٠ ط ١٣ نشر دار مكتبة العائلة بالقاهرة ٢٠٠٠ م.

المطلب الثانى

أهم الأعياد النصيرية

للنصيرية أعياد خاصة بهم ، وأعياد يشتركون فيها مع الشيعة عامة ، وأخرى خليط من أعياد الديانات المختلفة كالنصرانية والفارسية وغيرهما ، وبيان ذلك فى الآتي :

١- عيد الغدير : فى الثامن عشر من ذي الحجة ، وهو عيد عند الشيعة عامة ، وسببه : مؤاخاة النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه يوم غدير خم ، وقوله له : « أنت مني بمنزلة هارون من موسي ، إلا أنّه لا نبي بعدي »[1] والتفت ﷺ إلى أصحابه وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» .[2]

٢ - عيد الفطر : تحتفل به النصيرية كالمسلمين فى أول شوال ، لكن ليس بعد صوم رمضان بل بعد الصوم الذي يعتقدون فيه — وهو صيامهم عن الدسم — ومن هنا اختلف تماما عن عيد فطر المسلمين .

٣- عيد الأضحى : يحتفلون به فى الثانى عشر من ذي الحجة أي بعد احتفال المسلمين بيومين .

٤- عيد الفراش : وهو ذكري جلوس سيدنا على رضي الله عنه فى فراش ابن عمه رسول الله ﷺ ليلة الهجرة رأس السنة الهجرية .

٥- عيد عاشوراء : فى العاشر من محرم ، شأنهم شأن سائر الشيعة ، وهو ذكري مصرع الحسين رضي الله عنه فى كربلاء .

٦ - عيد الغدير الثاني : فى التاسع من ربيع الأول ، ذكري يوم الكساء ، الذي ضم فيه النبي ﷺ الحسن والحسين رضي الله عنهما تحت كسائه .

---

(١) أخرجه البخاري : كتاب الفضائل ، باب مناقب على رقم (٣٧٠٦) ، ومسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل على رقم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام احمد فى المسند رقم ٩٥٠ صحيح لغيره المسند جـ٢ ص٢٦٢

٧- عيد النوروز : فى أول الربيع ، وهو عيد فارسي الأصل ، قيل إن أول من اتخذه هو جمشيد ، أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس ، وإن سبب اتخاذه أن الدين كان قد فسد قبله ، فلما ملك جدد الدين ، فسمي اليوم الذي ملك فيه جمشيد باسم « نوروز » أي اليوم الجديد ، وقيل إنّه اليوم الذي خلق الله فيه النور ، وإنه كان يحتفل به قبل جمشيد ، وبعضهم يزعم أنّه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران ، ومدته عندهم ستة أيام ، أولها اليوم الأول من شهر أفرودين ماه ، الذي هو أول شهور سنتهم ، ويسمون اليوم السادس النوروز الكبير ، لأن الأكاسرة كانوا يقضون فى الأيام الخمسة حوائج الناس على طبقاتهم ، ثم ينتقلون إلى مجالس أنسهم مع ظرفاء خواصهم ، وأما عوام الفرس فكانت عادتهم فيه رفع النار فى ليلته ، ورش الماء فى صبيحته .

٨- عيد المهرجان : فى السادس عشر من أكتوبر ، ويقع فى أول الخريف ، وهو عيد فارسي أيضا ، وبينه وبين النوروز ١٦٧ يومًا .

وإلي جانب هذه الأعياد الرسمية ، توجد أعياد شعبية هي فى الواقع أعياد مسيحية خالصة ، مثل :عيد الغطاس ، عيد السعف ، عيد العنصرة ، عيد القديسة بربارة ، وعيد الصليب ، يحتفل به النصيرية ويجعلونه بداية معاملاتهم ، كدفع الأجور ، وبدء الزراعة ، وعيد رأس السنة الميلادية ، وهو عيد النصارى .

٩ـ عيد ليلة النصف من شعبان : وهو ذكري وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه، ويعتقدون أن التجلي الأعظم سيكون فى تلك الليلة.[١]

ومما يدل على وجود الأثر الفارسي فى النصيرية ، وكذا تمجيدهم للفرس ، احتفالهم بعيد النوروز ، وهو العيد الديني والقومي للفرس ، بدعوي حلول الإله

(١) راجع : الباكورة السليمانية ص ٣٥-٣٧ ، ومذاهب الإسلاميين جـ٢ ص ١٢٠٢- ١٢٠٥ ، ودراسات فى الفرق والمذاهب القديمة ص ١٨٠وما بعدها ، ومن طوائف الشيعة الغلاة النصيرية ص ٩٨ – ١٠١ .

وشخوصه فى ملوكهم ، حيث زعموا أن ثلاثة منهم توارثوا الحكمة ، وتجلي الإله فيهم وهم : شروين ، وكروين ، وكسري ، ويقابلهم فى النصيرية : المعني ، والاسم ، والباب (على ، ومحمد ، وسلمان) (ع ، م ، س) .

وهذا من غير شك يفضح تعصب النصيرية للفرس ، ويشير إلى الخط الشعوبي فى الحركة النصيرية .(١)

وتروي أحد مخطوطاتهم عن «المفضل الجعفي» قوله : « إن المعني كان فى زمن الفرس يظهر كل عام مرتين : فى انقضاء الحر من البرد ، وفي انقضاء البرد من الحر ، فسمي انقضاء البرد من الحر ، النوروز ، وسمي انقضاء الحر من البرد ، المهرجان ، واتخذوهما عيدين لهما» .(٢)

والحاصل : أن النصيريين بالإضافة إلى الأعياد الشيعية يستمدون أعيادهم من الفرس والمعتقدات القديمة ، ويتفقون مع النصارى فى أعيادهم وبعض معتقداتهم ، ويتعمدون مخالفة الشريعة الإسلامية الغراء .

المطلب الثالث

الحلال والحرام عند الشيعة النصيرية

لقد وضعت النصيرية تشريعاً جديداً بإعتبارها نحلةَ منحرفة عن المسار الإسلامى مرتكزة على الوثنية يخالف ما جاء فى الكتاب والسنة ، بل ويؤدي إلى الانحلال والفوضى ، ومن ذلك إباحتهم الخمر ، ونكاح المحارم ، والزنا ، وفعل قوم لوط عليه السلام.

---

(١) العلويون أو النصيرية . السيد عبدالحسين العسكري ص ١٠٤ ، ١٠٥بدون بينات .

(٢) مخطوطة أعيادنا العربية والفارسية رقم ٦١٨٢ ورقة ٣٩ أ ، ب ، والنقل عن الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص٣٥٣ .

وهم يقدسون الخمر ، التى تقدم عندهم بسر النقباء والنجباء خلال دخول الجاهل فى أسرار عقيدتهم ، لذلك يطلقون عليها اسم (عبدالنور) باعتبار أن الخمر خلقت من شجرة النور (العنب) وهي مقدسة عندهم لا يجوز اقتلاعها .[1]

والخمر – كما يزعمون – حللها الله تعالى لهم بصفتهم أولياءه الذين آمنوا به وعرفوه بشخص (على) ، وحرمها على الجاحدين المنكرين أي الذين لم يؤمنوا بعلى فهي نوع من الأغلال والآصار وضعت عليهم لعدم إيمانهم بعلى .

يروى عن «الخصيبى»: « أنّه إذا حضر بين يديه (عبد النور) - أي الخمر - يأخذ القدح فى يمينه ، وينهل منه ثلاث نهلات ، ويترنم عليه فى هذا القداس المبارك - عندهم - ويقول : الحمد لله العلى وحده الذى أنجز وعده ، ونصر عبيده ، وأعز جنده ، وأهلك ضده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا إله مثله ولا إله بعده ، مفزع الطالبين ، وغاية العارفين ، إله الأولين وإله الآخرين ، له الدين الخالص وإنما تدعون من دونه الباطل ، وأن الله هو العلى الكبير أمير المؤمنين الملك الحق المبين .. اللهم إن هذا عبدك عبد النور ..حللته وكرمته وفضلته لأوليائك العارفين بك حلالا طلقاً ، وحرمته على أعدائك الجاحدين المنكرين لك ، حراماً نصاً ، اللهم مولاي كما حللته لنا ارزقنا به الأمن والأمان ، والصحة من الأسقام ، وانف عنا به الهم والأحزان .. ثم يقرأ عددا من الآيات ،

ويقول أخيراً : تذكروا بسر (العين) الله يرزقكم بركتها ورضاها»[2] .

---

(١) راجع : صبح الأعشى للقلقشندي جـ١٣ ص ٢٥٠ نشر دار الكتب السلطانية ١٩١٨م ، ودراسات فى الفرق . د . صابر طعيمة ص ٤٤ ، والحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٦٩ .

(٢) قسم (التوجيه لتعليم الديانة النصيرية) – القداس الثاني – مخطوطة ورقة ٢٥ أ ، ب ، وكذلك : مخطوطة كتاب تعليم الديانة النصيرية ورقة ١٨ أ ، ب ، والنقل عن : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٧٠ .

وتسمية بعض صلواتهم بـ «القداس» : إنما يعود إلى تقديسهم للخمر ، إذ القداس فى اعتقادهم هو : « تقديس الشراب وشربه بسر النقباء والنجباء»[1].

وتزعم النصيرية أنّها تقدس الخمر إحياء لذكري النصيريين الهالكين حيث جاء السؤال رقم ٧٧ فى كتيب تعليم الديانة النصيرية : ما القداس ؟ والإجابة كما وردت عندهم : «تقديس الخمر ، الذي يتخذه المؤمنون الصادقون ذكري لأرواح إخوانهم ، ومن أجلهم يقرأون القداس» .[2]

إذاً فالنصيرية لا يكتفون بإباحة الخمر فقط بل يجعلونها قربانا وعبادة لمعبودهم على ﷺ ، وشفاعة كذلك لنظرائهم فى النصيرية .

ومن جملة المباحات عندهم المرأة ، التي ينظرون إليها على أنّها نوع من المسخ الذى يصيب غير المؤمن ، فهي كالحيوان لأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة ، لذلك فهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن ، لعدم وجود أرواح خاصة بهن .[3]

وقد نقل «القلقشندي» عن النصيرية أنّهم لا يحرمون البنات ولا الأخوات ولا الأمهات فقال : «وهى طائفة ملعونة مرذولة مجوسية المعتقد لا تحرم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات . قال : ويحكى عنهم فى هذا حكايات» .[4]

وبالإضافة إلى ذلك فهم يستبيحون الزنا بنساء بعضهم، وعندهم أن المرأة لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها إلى أخيها المؤمن، وفى ذلك اشترطوا أن لا يباح ذلك للأجنبي ولا لمن هو ليس داخلا فى دينهم» .[5]

(١) مخطوطة كتاب تعليم الديانة النصيرية ورقة ١٦ ب ، والنقل عن الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٧٠ .
(٢) الباطنية وتياراتها التخريبية ص ١٩٧ .
(٣) الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٧٠.
(٤) صبح الأعشى جـ ١٣ ص ٢٥٠ .
(٥) مخطوطة فى تقسيم جبل لبنان – قسم فى مذهب النصيرية – والنقل عن الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٧٠ .

ولا يكتفون بذلك بل يحلون فعل قوم لوط عليه السلام «فمحمد بن نصير النميري» يحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا فى أدبارهم ، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل فى المفعول به ، وأنّه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات

والطيبات ، وأن الله لم يحرم شيئا من ذلك .[١]

والواضح أن لدى النصيرية إباحية مطلقة ، من أهم مظاهرها كون المرأة جزءا من الضيافة المقدمة عند الدخول فى أسرار عقيدتهم .

وكذلك ما يظهر خلال أعيادهم الكثيرة، كالنوروز والميلاد وغيرهما، حيث تدار كؤوس الخمر، ويختلط النساء بالرجال، ولعل هذه الإباحية تعيدنا إلى الحشاشين[٢] تلامذة «الحسن بن الصباح»، الذي كان يخدر تابعيه ويدخلهم إلى حدائق ملأي بالنساء ليفرض عليهم ما يريد، وكذا القرامطة الذين كان لهم يوم يجتمعون فيه فى مكان مظلم رجالا ونساء ، فينكح الرجل أخته أو أمه أو أي امرأة تقع فى يده .[٣]

(١) راجع : فرق الشيعة للنوبختى ٩٥، والشيعة والتشيع فرق وتاريخ ص ٢٥٥ ، والتشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي ص ٣٣ ، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٤٢٣

(٢) الحشاشون : ترتبط هذه الكلمة بالقتلة المأجورين السريين من نوع خطر وبمهارة خاصة ، إذ يقتلون خلسة أو غدرا ، وغالبا ما تكون ضحيتهم شخصية عامة ، والهدف من وراء ذلك التعصب أوالجشع .. والكلمة – كما ظهرت لأول مرة فى سجلات الصليبيين – كانت تعني فرقة إسلامية غريبة فى الشرق تتزعمها شخصية غامضة تعرف بشيخ الجبل ، وهذه الفرقة مكروهة بسبب عقائدها وأفعالها من جانب المسيحيين والمسلمين على السواء ، ويوجد وصف مبكر لهذه الجماعة فى تقرير كتبه مبعوث أرسله الإمبراطور فريدريك بربروسة إلى مصر وسوريا عام ١١٧٥ م ، فقد كتب يقول :

لاحظ أنّه يوجد عند تخوم دمشق وأنطاكية وحلب، جنس معين من العرب ،يعيشون فى الجبال، ويعرفون فى الرومانية بسادة الجبل، هذه السلالة من الرجال يعيش أفرادها بلا قانون، ويأكلون لحوم الخنزير، ويأتون المحارم من أمهاتهم وأخواتهم . وهدفهم تشويش النظام السني وتدميره .

راجع : الحشاشون فرقة ثورية فى تاريخ الإسلام. برناردلويس تعريب : محمد العزب موسي ص١٤، ١٥ ط ٣ نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة ٢٠٠٨ م، والحشيشية الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية . برنارد لويس ترجمة : د . سهيل زكار ص ٢٩٩ ط ٢ نشر دار قتيبة بيروت ٢٠٠٦ م

(٣) راجع : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي ص ٣٧١ .

والحاصل : مخالفة النصيرية للشريعة الإسلامية مخالفة صريحة لا تحتمل التأويل ، وتوسعهم فى إباحة المحرمات إلى حد الفوضى والإباحية ، فهم لا يشربون الخمر فقط بل يقدسونها ويعظمونها ويدخلونها ضمن قداساتهم ، ويجعلون من كمال الإيمان لدى المرأة تمكين الرجال منها ، وفي هذا إباحة الزنا صراحة ، وإباحة فعل قوم لوط ﷺ، وجعلوه من الشهوات والطيبات ، ولم يتورعوا عن البنات والأخوات والأمهات .

المبحث الرابع

أخلاق الشيعة النصيرية وأثرها فى الواقع المعاصر

من خلال تتبع عقائد النصيرية وأفكارها وكذا أخلاقها عبر تاريخ معتنقى تلك النحلة الفاسدة وإلى هذه اللحظة ، يتضح عداؤهم للإسلام والمسلمين ، والعمل بكل السبل على ضرب الإسلام ، وصرف القلوب والأذهان عنه ، وأخذهم الخيانة تلو الخيانة كلما لاحت لهم الفرصة للانقضاض على الدولة الإسلامية .

فهم منذ نشأتهم وحتي هذه اللحظة خنجر فى جنب الأمة الإسلامية ، يتآمرون ضدها فى الخفاء ، ويظهرون لها العداء كلما وجدوا لذلك سبيلًا .

ولقد ذكر شيخ الإسلام «أحمد بن تيمية» رحمه الله تعالى أن النصيرية أكفر من اليهود والنصارى وكثير من المشركين ، وبين أنّهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهى ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ، وذكر أن مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام .

ولهم فى معاداة المسلمين وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين كما قتلوا مرة الحجاج ، وألقوهم فى بئر زمزم ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وجندهم ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى .

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ، ولا تباح ذبائحهم، ولا يجوز دفنهم فى مقابر المسلمين ، ولا يصلى على من مات منهم ، ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات.[1]

ومما يدل على أن تاريخهم أسود مشبوه، تحالفهم مع أعداء الإسلام، واستظهارهم بالصليبيين ضد المسلمين، ودخول بعضهم فى صفوفهم وخدمتهم، وبسبب عمالتهم وخيانتهم استولي الصليبيون على سواحل الشام والقدس وغيرهما من بلاد الشام ..[2].

ويتربص النصيريون مترقبين لمن تكون الغلبة فى جانب الأعداء أو المسلمين ، فإن كانت للأعداء ساعدوهم وأمدوهم بالمعلومات المطلوبة ووقفوا بجانبهم ، وإن كانت للمسلمين اعتصموا بجبالهم منتظرين لحظة الانقضاض ، يوضح ذلك الشيخ محمد أبو زهرة حيث يذكر أنّهم « عند (الهجوم الصليبي) على البلاد الشامية ومن ورائها البلاد الإسلامية ، مالئوا الصليبيين ضد المسلمين، ولما استولي أولئك على بعض البلاد الإسلامية ، قربوهم وأدنوهم ، وجعلوا لهم مكانًا مرموقًا .

ولما جاء «نور الدين زنكي» و «صلاح الدين» من بعده ثم الأيوبيون ، اختفوا عن الأعين ، واقتصر عملهم على تدبير المكايد ، والفتك بكبراء المسلمين وقوادهم العظام إن أمكنتهم الفرصة وواتاهم الزمان .

ولما أغار التتار من بعد ذلك على الشام ، مالأهم النصيريون كما مالئوا الصليبيين من قبل ، فمكنوا للتتار من الرقاب ، حتى إذا انحسرت غارات التتار ، قبعوا فى جبالهم قبوع القواقع فى أصداف لينتهزوا فرصة أخرى». [3]

---

(١) راجع : مجموع الفتاوى . ابن تيمية مجلد ٣٥ ص١٤٩ – ١٥٨ .
(٢) المصدر السابق مجلد ٣٥ ص ١٥٠ ، ١٥١ .
(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية . الشيخ محمد أبو زهرة ص ٥٦ ط دار الفكر العربي بدون تاريخ .

وحينما جاء «تيمورلنك» - الذي يعتقد «محمد غالب الطويل » أنّه كان علويا محضا - بجيوشه الجرارة واستولي على بغداد وحلب والشام ، تعاون النصيرية معه ، وحثوه على قتل المسلمين بالجملة ، وتخريب دمشق ، وأقاموا الأفراح حينما ذبح التتار المسلمين .(١)

يقول العلوي النصيري« محمد الطويل »: «والتاريخ يحدثنا عن الفتاة النصيرية « درة الصوف » التي جاءت إلى «تيمور لنك» فى حلب ومعها أربعون بنتًا من النصيرية ، وهي تنوح وتبكي وتطلب الانتقام لأهل البيت وبناتها اللاتي جيء بهن سبايا إلى الشام ، فوعدها «تيمور لنك » بأخذ الثأر ، ومشت معه حتى الشام والبنات النصيريات معها ينحن ويبكين وينشدن الأناشيد المتضمنة التحريض لأخذ الثأر ، فكان ذلك سببا للشام بمصائب لم يسمع بمثلها ، ولم ينج من قتل «تيمورلنك» إلا عائلة واحدة من المسيحيين ، حيث كان يقتل أهل السنة ويستثني العلويين ، ومن بعد الشام ذهب «تيمورلنك» لبغداد وقتل بها سبعين ألفا».(٢)

فتاريخهم حافل بالخيانة والتلون والنفاق وإضمار العداوة للإسلام والمسلمين .

ويعترف النصيري «محمد غالب الطويل» عن مؤامرات بني قومه قائلا :» ولما كان لابد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها ، وهذا أمر طبعي يساق إليه كل إنسان ، كان العلويون كلما غصب السنيون أموالهم وحقوقهم ، يتوسلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة» (٣)

وفي القرن الثالث عشر الهجرى تفاقم أمر النصيرية وتعاظم خطرهم فى بلاد الشام مما حدا بـ «يوسف باشا » والي الشام أن يقود جيشا بنفسه ويقاتلهم حيث « انتصر عليهم وسبي نساءهم وأولادهم ، وكان قد خيرهم بين الدخول فى الإسلام

---

(١) راجع: تاريخ العلويين ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ بتصرف .
(٢) المصدر السابق ص ٢٩٠ - ٢٩٢ بتصرف .
(٣) المصدر السابق ص ٧٤ .

أو الخروج من بلادهم فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا وبيعت نساؤهم وأولادهم ، فلما شاهدوا ذلك أظهروا الإسلام تقية ، فعفا عنهم وتركهم فى البلاد ...» [1].

وفي سنة ١٨٣٤ م هاجموا مدينة اللاذقية ونهبوها وفتكوا بأهلها .

وقد حاول السلطان «عبدالحميد » أن يعيدهم إلى حظيرة الإسلام وأرسل رجلا من خاصته اسمه « ضيا باشا » جعله متصرفا على لواء اللاذقية فى بداية القرن الرابع عشر الهجري فأنشأ لهم المساجد والمدارس ، فأخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون ، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون فلم يعصوا له أمرا ، وبعد أن ترك هذا المتصرف منصبه خربت المدارس وخربت الجوامع أو دنست .[2]

وعهد النصيرية بالمساجد التخريب والإهانة ، ففي القرن السابع أمر «الظاهر بيبرس» أن تبني لهم جوامع فى قراهم ، فبنوا لهم فى كل قرية جامعا ، وما كانوا يدخلونها على عهد ابن بطوطة فى القرن التاسع بل كانت حظائر للغنم واصطبلات للدواب ، وهكذا فعل عبدالحميد الثاني من العثمانيين فبني لهم جوامع لم يلبثوا أن خربوها وأهانوها .[3]

وللنصيرية دور فى إسقاط الدولة العثمانية عندما قام الزعيم النصيري الشيخ «صالح العلي» بقطع الطريق التي تصل طرسوس بحماة، فكانت خسائر الأتراك كبيرة، نتيجة قطع الطريق عليهم ، وقام بعقد اتفاقية مع كمال أتاتورك عام ١٩٢٠م[4].

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبدالرازق البيطار تحقيق محمد بهجة البيطار جـ٣ ص١٦٠١ بتصرف ط ٢ دار صادر بيروت ١٩٩٣ م .

(٢) خطط الشام محمد كرد على جـ ١ ص ٢٦٠ ، جـ ٣ ص ١٠٥ .

(٣) المصدر السابق جـ ٦ ص ٢٦٨ .

(٤) رؤية إسلامية فى الصراع العربي الإسرائيلي . محمد عبدالغني النواوي جـ ١ ص ٢٦٣ ط ١ ١٩٨٣م، والنقل عن الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة لعلي بن بخيت الزهراني جـ ١ ص ٥٧٥ ط ٢ دار الطيبة بمكة المكرمة ١٩٩٨ م .

وحينما احتل الفرنسيون سوريا عام ١٩٢٠ م تقرب إليهم النصيريون وتعاونوا معهم ، وكوفئوا على ذلك بأن جعل الفرنسيون لهم دولة سموها دولة العلويين [١].

ومن مظاهر الخيانة لدى النصيرية ، ما قام به الشيخ «صالح العلي» من ثورة مشبوهة ، تظاهر من خلالها بالعداء للفرنسيين ، وبعد ذلك استسلم كشأن الخائنين دائما ، فعفى عنه الفرنسيون على عكس ما كانوا يفعلونه مع المجاهدين المسلمين .[٢]

وقد رسمت خطة من قبل الاحتلال الفرنسي لضمان تحقيق السيادة للنصيرية من خلال الآتي :

١- الخروج من عزلتهم التي لم تحقق لهم أي مكسب سياسي ، وذلك بالهجرة إلى المدن المجاورة كي تضيع هويتهم الطائفية ، ويتغلغلوا بين أوساط المسلمين فينخدعوا بهم ويتآلفوا معهم ، ويتزاوجوا فيما بينهم ويسخروهم لخدمة الطائفة .

٢- الولاء والانصياع لشيوخ الطائفة :

وخشية أن يتناسى النصيريون طائفتهم نتيجة هذا الاختلاط ، كان لابد لهم من الولاء لشيوخ الطائفة للأسباب التالية :

أـ إرضاء الله — حسب زعمهم — وطاعة الإمام ، واستجابة لدوافع الحقد التي رضعوها ضد المسلمين منذ نعومة أظافرهم .

ب التسلل إلى المراكز الهامة فى الدولة ، والتخطيط لملئها واحدا بعد الآخر بهدوء وصمت .

جـ حسم أى خلاف ينشب بينهم لأن فى خلافهم ضياعا لسيادتهم ، وفقدانا لمناصبهم ومكاسبهم الدنيوية .

---

(١) دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين ص ٣٢٤ بتصرف .
(٢) راجع : رؤية إسلامية فى الصراع العربي الإسرائيلي . جـ ١ ص ٢٦٣.

٣ـ الإقبال على التعليم لملء مراكز التوجيه الهامة ، والسيطرة على المؤسسات الثقافية العليا ، وتوجيهها لقطع كل صلة بين الجيل الجديد وتراثه الحضاري .

٤ـ الانتساب إلى الأحزاب القومية باعتبارها مظنة الوصول إلى الحكم ، وبوصولها يصل أبناء الطائفة إلى الحكم ، ويعملون على السيطرة عليه والانفراد به ، كما أن رفع الأحزاب لشعارات الوطنية والقومية يضفي عليهم صفة الوطنية ، وبذلك يسدلون الستار على ماضيهم التآمري الخياني المخزي .

٥ـ الإقبال على التطوع فى الجيش ، والانتساب للكليات العسكرية ، وذلك ليتمكنوا من السيطرة على الأسلحة الفعالة وأجهزة الأمن ، فيكونوا دعماً لأي تحرك عسكري أو سياسي أو حزبي لهم فيه ضلع .[١]

والواقع الحالي فى سوريا يؤكد سيطرتهم الكاملة على الأسلحة مع قلة عددهم مقارنة بأهل السنة وغيرهم من الطوائف الأخرى .

وإليك هذه الوثيقة التي تشهد على خيانة النصيرية ، وفيها يَسْتَعْدون فرنسا على أهل السنة ، ويعبرون عن رضاهم الكامل عن اليهود ، ويذكرون فرنسا بعدم انصياعهم للدين الإسلامي وللحكومة الإسلامية .

أورد الدكتور «مجاهد الأمين » وثيقة تحمل رقم ٣٥٤٧ تاريخها ١٥ / ٦ / ١٩٣٦م وهي من سجلات وزارة الخارجية الفرنسية .

وهذه الوثيقة موقعة من زعماء الطائفة النصيرية إلى رئيس وزراء فرنسا « ليون بلوم » تقول هذه الوثيقة :إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة فى النفوس ، هو شعب يختلف فى معتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم « السني « ولم يحدث فى يوم من الأيام أن خضع لسلطة من الداخل .

(١) دراسات فى الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة ص ٢٠٠، ٢٠١ بتصرف.

إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق يرغمون اليهود القاطنين بين ظهرانيهم على عدم إرسال المواد الغذائية لإخوانهم اليهود المنكوبين فى فلسطين ، وإن هؤلاء اليهود الطيبين الذين جاءوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام ، ونثروا على أرض فلسطين الذهب والرخاء ، ولم يوقعوا الأذى بأحد ، ولم يأخذوا شيئا بالقوة ، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة ، بالرغم من وجود انكلترا فى فلسطين وفرنسا فى سورية .

إننا نقدر نبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري ورغبته فى تحقيق استقلاله ، ولكن سورية لا تزال بعيدة عن الهدف الشريف ، خاضعة لروح الإقطاعية الدينية للمسلمين .

نحن الشعب العلوي الذي مثله الموقعون على هذه المذكرة ، نستصرخ حكومة فرنسا ضمانا لحريته واستقلاله ، ويضع بين يديها مصيره ومستقبله ، وهو واثق أنّه لا بد واجد لديهم سندا قويا لشعب علوي صديق ، قدم لفرنسا خدمات عظيمة .

الموقعون على هذه الوثيقة :١ـ محمد سليمان الأحمر ، ٢- محمود أغا حديد ، ٣- عزيز أغا هواش ،٤- سليمان مرشد ، ٥- محمد بك جنيد . [١]

وهذه الوثيقة تحمل في ثناياها الخيانة الواضحة من قبل النصيرية ، مضحين بوطنهم ومسقط رؤوسهم سوريا ، واضعينه بين أيدي أعدائهم ومحتليهم وهم الفرنسيون ، ممالئين اليهود على حساب دينهم وأوطانهم ومقدساتهم ، ومجاهرين بأنهم يختلفون تماما عن أهل السنة والجماعة .

وحيث إن النصيرية عملاء لصالح الاحتلال دائما ، فقد استخدم الفرنسيون النصيري « سليمان بن مرشد بن يونس» ، وهو علوي متأله تلقب بالرب ، من قرية جوي برغال شرقي اللاذقية بسوريا ، والذي بدأ حركته سنة ١٩٢٠ م ، « ونفي إلى

(١) موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب جـ ٥ ص ٢١٩٤، ٢١٩٥ ، د : أحمد بن عبدالعزيز الحصين نشر مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

الرقة حتى سنة ١٩٢٥م ، وعاد من منفاه فتزعم طائفة النصيرية .. وكانت الثورة أيام عودته قائمة على الفرنسيين وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شيء من الاستقلال الداخلي فتآمر معه الفرنسيون واستخدموه كعميل من الدرجة الأولي ، وجعلوا للبلاد النصيرية نظاما خاصا فقويت شوكته وشوكة أتباعه ، وتلقب برئيس الشعب العلوي الحيدري الغساني ، وقد عين سنة ١٩٣٨م قضاة وفدائيين ، وفرض الضرائب على المدن والقري التابعة له ، وأصدر قرارا جاء فيه : نظرا للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السني فقد شكلت لدفع هذا الاعتداء جيشا لحماية الشعب العلوي .

وقد جعل لمن أسماهم الفدائيين ألبسة عسكرية خاصة بهم ، وكان يزور دمشق نائبا عن العلويين فى المجلس النيابي السوري ، فلما تحررت سوريا .. وجلا عنها الفرنسيون ترك المستعمر سلاحه وقوته فى يد هذا العميل الخائن ، مما أغراه بالعصيان والتمرد ، فجردت حكومة سوريا فى ذلك الوقت قوة كبيرة بمساعي المرحوم عادل العظمة ، فتكت بهذا المتأله وببعض أتباعه واعتقلته مع آخرين من جنده ، ثم قتل شنقاً فى دمشق سنة ١٣٦٦هـ ١٩٤٦م».[١]

والسطور الآتية توضح العداء السافر من قبل النصيرية للإسلام والمسلمين ، بيد حزب البعث العلوي النصيري ، الذي بدأ منذ سنة ١٩٦٧ م ، يتعقب الوطنيين في طول سوريا وعرضها ، ينكل بالعناصر الإسلامية بالذات ، ويضرب المساجد فى حلب ودمشق بالقنابل ويحاصرها بالمدافع والدبابات .

كما بدأ حزب البعث عهدا دمويا بشعا ، علق فيه المجاهدين على المشانق أو حصدهم بالرصاص ، واعتدى على الأعراض فى البيوت .

وفى نفس الوقت غيَّر المناهج التعليمية ، وأنشأ المعسكرات والمدارس المختلطة ، وصارت الرحلات ومختلف أوجه النشاطات يفرض عليها الاختلاط

---

(١) الأعلام للزركلي جـ ٣ ص ١١٢ ، وموسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب جـ٥ ص ٢١٩١ وما بعدها .

والإباحية وكل مظاهر الانحلال ، وقام بطرد المدرسين والمدرسات من أصحاب الاتجاه الإسلامي من المدارس .[1]

وقد اتخذ حزب البعث لضرب الاتجاه الإسلامي الأساليب الآتية :

١ – محاولات للإثارة فى محافظات الوسط حيث يتمركز أهل السنة وخاصة فى حماة وحمص ، وهناك يشتهر الناس بشدة تدينهم وغيرتهم على الأخلاق .

وفعلا تم له ما أراد ، فقد أثار المسلمين ثم ضربهم بالمدافع والطائرات .

ودخل البعثيون حمص وامتهنوا المساجد وقتلوا جموع المصلين .

٢ – أثاروا فتنة أخرى فى دمشق ليبرروا دخولهم بالدبابات الجامع الأموي .

وبالفعل اقتحموا الجامع الأموي ، واعتقلوا أكثر من خمسة آلاف أكثرهم من الطلاب .

٣ – ثم بدأ فى كبت الحريات واغتيال الأحرار ، وبث الإرهاب فى كل مكان[2].

وواضح استخدام البعثيين أسلحة الإثارة وبث الفتن للإيقاع بأهل السنة ، يعقبها الاعتقالات والاغتيالات ونشر الرعب فى كل مكان .

أضف إلى ذلك أن النصيرية كانوا وما زالوا أخلص العملاء للمد اليهودي ، وأكثر النظم الحاكمة فى عالمنا العربي استجابة للمخطط اليهودي ، « حيث ضربوا المقاومة الفلسطينية وطحنوا المد الإسلامي فى لبنان ، وحولوا الجيش من الجولان إلى لبنان ، ليقف ممتثلا لأوامر السادة اليهود ... شمال الليطاني عند ما يسمي بالخط الأحمر .

ودعموا الكيان الماروني ، وأكثر من ذلك تسليمهم للجولان سنة ١٩٦٧ م ، زاعمين أن نبوءاتهم قد تحققت بغزو موشى ديان لجنوب سوريا ..[3].

(١) النصيرية فى الميزان ص ٣٧ بتصرف .
(٢) المصدر السابق ص ٢٤ ، ٢٥ بتصرف .
(٣) المصدر السابق ص ٣٨ بتصرف .

٤- بناء على ما تقدم ، أصبح القتل الجماعي و هدم المساكن على الأسر المنكوبة من الأعمال المألوفة ، وحسبنا شاهدا على ذلك مجزرة تدمر ، التي ذهبت بالمئات من البرآء في لحظات ، ناهيك عن دوس المصحف ، وشتم النبى ﷺ ، وانتهاك الأعراض، ونتف اللحي، وإذلال كل مجند مسلم يجرؤ على التظاهر بالصلاة .[١]

وفي الوقت الذي قام فيه الرئيس العلوي النصيري الهالك «حافظ الأسد»[٢] بقتل وإبادة علماء المسلمين ، وتخريب مدارس الدين وقتل روادها ، وقفت إحدى الخطيبات العلويات فى إحدى المناسبات معلنة لحافظ الأسد : (أنت الله) .[٣]

علاقة النصيرية بدولة إيران :

قد يستغرب المرء من تلكم العلاقة الحميمية بين إيران والنصيرية الذين يحكمون سورية منذ أن استولي حافظ الأسد على السلطة، وذلك أن الملالي الذين يحكمون إيران يكفرون البعثيين ، ويرون أنّهم أعداء الإسلام ... من الناحية العقائدية نجد أن علماء المذهب الاثني عشري – وهو المذهب السائد فى إيران – ينصون على ضلال ابن نصير وطائفته فهم عندهم زنادقة ، فلماذا يتحالفون معهم ويدعمونهم بكل ما أوتوا من قوة ؟[٤].

والجواب : إنّ الطائفيين الذين يحكمون إيران يرون أن أهل السنة هم أشد أعدائهم على الإطلاق ، ولابد من التحالف مع أي شخص كان ، ومع أي فرقة

(١) الإسلام في مواجهة الباطنية ص ١٧ بتصرف .
(٢) حافظ الأسد : شغل منصب رئيس الجمهورية في سوريا ما بين العامين ١٩٧١ – ٢٠٠٠ م، ومنصب الأمانة العامة للقيادة القطرية السورية لحزب البعث الاشتراكي في نفس الفترة، والتزم بالأيديولوجية البعثية ، واتجهت سوريا في عهده نحو العلمانية والصناعة ، ولد في مدينة القرداحة بمحافظة اللاذقية لأسرة من الطائفة العلوية ، واستمر على سدة رئاسة سوريا حتى وفاته سنة ٢٠٠٠ م ، بسبب مرض سرطان الدم ، الذي كان يعاني منه منذ سنوات . انظر : ويكبيديا الموسوعة الحرة .
(٣) راجع : النصيرية فى الميزان ص ١٩ وما بعدها ، والعقائد الشيعية . ناصر الدين شاه ص ١١١
(٤) ماذا تعرف عن النصيرية لعلي الصادق ص ٧٨ ط ١ سنة ٢٠١٣ م بدون بيانات .

من أجل القضاء على أهل السنة ، والنصوص فى استباحتهم دماء أهل السنة كثيرة محفوظة فى كتبهم ، ولكنّهم يستخدمون لفظ العامة والنواصب بدلا من أهل السنة تقية .

ومن ناحية النظام النصيري الذي استولي على الحكم فى سوريا نظام طائفي، وهو يمثل الأقلية العلوية التي تتحكم فى الأغلبية السنية ، وقد ظهرت طائفية هذا النظام منذ الانقلاب الذي أوصل حافظ الأسد إلى الحكم ، فبدأ بتصفية وعزل الضباط السنة والدروز ، وجعل الرتب الرفيعة والمناصب العليا لأبناء الطائفة العلوية ..

وقد وجد فى إيران سندا قويا ضد الغالبية السنية فى سوريا فتحالف معها ، ورضي أن يكون خادما لها فى المنطقة ، وفتح الباب على مصراعيه أمام الرافضة لتشييع السنة فى المناطق السورية.[1]

إذاً فالطائفية وعداء أهل السنة والمصالح المشتركة هي أساس العلاقة الودية بين هاتين الدولتين ، وهذا ما نراه اليوم على أرض الواقع فى سوريا حيث تشارك قوات الحرس الثوري الإيراني وعملاؤها فى العراق ولبنان فى إبادة أهل السنة فى سوريا بطريقة وحشية لا تصدر إلا ممن أشبعوا بالحقد الطائفي ضد أهل السنة .

ولهذا فقد فتح النظام النصيري الباب على مصراعيه أمام إيران وعملائها.

لتشييع السوريين حتى يتمكن من تغيير التركيبة السكانية للمناطق ذات الأغلبية السنية ..[2].

ويمكن القول بالتقاء تطلعات إيران نحو فرض الهيمنة على منطقة الخليج العربي مع حركة حافظ الأسد الرامية إلى زعزعة العلاقات العربية وتبديد طاقة الأمة

---

(١) المصدر السابق ص ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٨٠ .

العربية ، وهكذا تتميز الحركة السياسية الخارجية للنظام النصيري بالتعاون الثابت مع الدول الطامعة بالأرض العربية .[1]

واستبيحت بلاد الشام أيضا من قبل الإيرانيين فى عهد «بشار الأسد» ، الذي حول سوريا من بلد مستقل إلى بلد تابع للفرس ، وقدم لهم كل التسهيلات ليعبثوا بعقائد الأمة وبأفكارها ، وليغيروا البنية الديموغرافية لهذا البلد المبارك ، مقابل بقاء الطاغوت النصيري فى الحكم وتحقيق مصالحه السياسية على حساب مشاعر غالبية الشعب السني الذي عاني ما يقارب نصف قرن من طغيان وظلم هذا النظام النصيري الطائفي . [2]

ومما يدل على فساد أخلاق الشيعة إلجاء أهل السنة إلى التقية إلجاء ، واضطرارهم إليها اضطرارا « فمن المفارقات اللافتة أن الاحتلال الإيراني للعراق لم ينجح فى تشييع جموع من السنة ، وإنما أسهم فى إلجاء عشرات الآلاف من السنة إلى استخدام التقية لإخفاء انتمائهم السني أمام الحواجز التي كانت تنصبها المليشيات الشيعية فى الطرقات ، ما أرغم من يتسمى منهم باسم عمر إلى تغيير اسمه .. وأضحى نحو أربعة ملايين عراقي مهجرا نتاج السياسة الإيرانية فى العراق .. علاوة على قتل مئات السنة بلغوا بحسب ما قاله رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ «حارث الضاري» لدى إفادته أمام مؤتمر نصرة أهل العراق باسطنبول بأن المليشيات المدعومة من إيران قتلت أكثر من مائتي ألف سني فى العراق»[3].

---

(١) انظر : النصيرية دراسة تحليلية ص ٢١١ ، ٢١٢ .
(٢) ماذا تعرف عن النصيرية ص ٩٠ ، ٩١ بتصرف .
(٣) خريطة الشيعة فى العالم دراسة عقدية تاريخية ديموجرافية استراتيجية . أمير سعيد ص ١٦٩ ، ١٧٠ ط ١ مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية بمصر ٢٠٠٩ م .

ولا يزال العمل الإجرامي مستمرا إلى وقتنا هذا فى عهد «بشار الأسد»[1] حاكم سوريا الآن ، الذي استكمل مسيرة أبيه الدموية ضد أهل السنة والجماعة حيث قتل بمعاونة النصيرية الآلاف المؤلفة ، ويمكن إجمالا ذكر بعض المجازر التي ارتكبها بشار بمعاونة النصيرية ، خلال ثورة مارس ٢٠١١ م : مجزرة حي الخالدية بحمص مساء يوم ٣ شباط (فبراير)٢٠١٢ م ، ومجزرة كرم الزيتون والعدوية والرفاعي فى ١٢ من آذار(مارس)٢٠١٢ ، ومجزرة الحولة فى ٢٥ أيار(مايو)٢٠١٢م، ومجزرة التريمسة ١٢ تموز(يوليو) ٢٠١٢ م ، ...[2].

وكانت حصيلة تلك المجازر الوحشية - مما ذكر وما لم يذكر – سقوط الآلاف من أهل السنة والجماعة تحت القصف الجماعي العنيف ، الذي يستهدف المنازل والأحياء السكنية والأشخاص ، والذبح بالسكاكين ، والاعتداء على النساء بالاغتصاب الجماعي ، وذبح الأطفال أمام أمهاتهم ، إلى آخر تلك الفظائع التي تؤكد خيانة النصيرية للإسلام والمسلمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وبرغم ذلك يوجد قلق أمريكي على النصيرية ، بحسب التقرير الصادر من مجلس العلاقات الخارجية بعنوان : الخيارات الأمريكية فى سوريا ، انفرد بإعداد هذا التقرير « إليوت أبرامز» النائب الأسبق لمستشار الأمن القومي لشؤون الشرق الأوسط فى إدارة بوش والباحث فى شؤون الشرق الأوسط بالمجلس .

(١) بشار حافظ الأسد : رئيس الجمهورية العربية السورية ، استلم رئاسة سوريا سنة ٢٠٠٠ م بعد وفاة أبيه ، وهو في ذات الوقت قائد الجيش والقوات المسلحة السورية منذ عام ٢٠٠٠م والأمين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم في البلاد منذ ١٩٦٣ م . وقد انطلقت موجة شعبية عارمة ضد النظام السوري منذ ٢٠١١ م ، ولا زالت رافعة شعارات ضد القمع والفساد وكبت الحريات ، ومطالبة بإسقاط النظام الذي يستخدم ضدها الأسلحة الثقيلة حتى هذه اللحظة . انظر : ويكبيديا الموسوعة الحرة .

(٢) راجع : ماذا تعرف عن النصيرية . ص ١٢٧ – ١٣٠

فالقارئ للتقرير يلمس بين سطوره .. قلقا أمريكيا على النحلة النصيرية الباطنية التي تتولي كبر المذابح الشنيعة التي ترتكب بحق أهل السنة فى سوريا .[1]

مما تقدم يتبين أنّ أخلاق النصيرية تتسم بالخداع والتلون والنفاق والعمل لصالح العدو المحتل ، بالإضافة إلى ارتكابهم مجازر ضد أهل السنة والجماعة في سوريا ، مما يؤكد أنّهم خائنون لدينهم وأوطانهم وللمقدسات الإسلامية ، وأنهم أعداء لله ورسوله والمؤمنين ، وشوكة في ظهور المسلمين عبر تاريخهم وإلي يومنا هذا .

أهم النتائج:

استطعت بتوفيق الله تعالى أن أخرج من البحث بهذه النتائج :

١- إنّ الفكر النصيري ذو جذور قديمة فارسية وزرادشتية ومزدكية ومانوية ويهودية ومسيحية ، .. وامتداد أيضا للحقد الفارسي وما خلفه من توابع كان أهمها الباطنية التي جاءت النصيرية تعبيرا عنها وشكلا من أشكالها .

٢- تأثر النصيرية بتلك الفلسفات القديمة وبالغلو السبئي فى آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين .

٣- قول النصيرية بوحدة الأديان ، التي من مخاطرها تذويب المسلمين وانخراطهم في اليهودية والنصرانية ،.. والقضاء على الإسلام .

٤- إن عقائد النصيرية فى الجانب الإلهي منحرفة وضالة حيث قالوا بألوهية على بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي النبوة كذلك حيث يرفعون الإمام لمرتبة أعلي من مقام النبوة بل هم يؤلهون الأئمة ، كما يقدسون الخضر عليه السلام ويقدمون له القرابين .

---

(١) النصيرية والحدب الأمريكي . فيصل بن على الكاملي . مجلة البيان بالرياض العدد ٢٩٦ للسنة٢٠١٢ م ١٤٣٣ ص ١٠ وما بعدها .

٥- خاضت النصيرية فى حق صحابة سيدنا رسول الله ﷺ ، وبخاصة أبوبكر وعمر رضي الله عنهما ووصفوهما بصفات لا تليق بمكانتهما ومنزلتهما ، وفي ذات الوقت عظموا سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وما يسمي عندهم بالأيتام الخمسة .

٦- اختارت النصيرية عقيدة التناسخ القديمة ليجعلوا الثواب والعقاب فى الدنيا وليس فى الآخرة ، متجاسرين على إنكار البعث والجنة والنار ونحو ذلك متعللين بالتأويل للعقائد الإسلامية .

٧- قامت النصيرية بتغيير معالم الفرائض الإسلامية بحيث تخرج عن شكلها ومضمونها ، وما تحمله من معاني الطاعة والخضوع والتذلل لله جل ثناؤه

٨- استقت النصيرية أعيادهم من الشيعة والفرس والنصاري ، .. فلم تكن مرجعيتهم هي الإسلام .

٩- أباحت النصيرية كثيرا من المحرمات فى شرع الله تعالى كالخمر والزنا بنساء بعضهم وفعل قوم لوط - عليه السلام – كما أباحوا زواج المحارم .

١٠- من خلال تتبع أخلاق النصيريين يتضح أنّهم طائفة تتسم بالخيانة للإسلام والمسلمين والعمل لصالح الغرب ، والعداء لكل ما هو إسلامي .

١١- بناء على اعتقادهم بأن روح غير النصيري تمسخ فى الحيوانات مما يؤكل أو لا يؤكل ، فهذا يفسر نظرتهم لغير النصيري – وبخاصة المسلم – وهي أنّه كالكلب والخنزير ، ومن ثم تتم الإبادة الجماعية لأهل السنة والجماعة فى عهد حافظ الأسد الرئيس السوري الهالك ، ولا تزال الإبادة الجماعية للمسلمين فى عهد ابنه بشار الأسد الرئيس السوري الحالي حتى هذه اللحظة .

١٢-يمكن تعريف النصيرية بناء على ما تقدم بأنها نحلة تتأسس على الوثنية ، وتنحرف بالكلية عن المسار الإسلامى .

أهم توصيات البحث:

١- عدم الانخداع بالنصيريين وغيرهم من أصحاب الفكر الباطني الذين يتظاهرون بالولاء لله ورسوله والمؤمنين ، ويخفون الهدم والتقويض لكل ما يمت للإسلام بصلة .

٢- وجوب التحذير من كتب النصيرية ، ككتاب المجموع ، والباكورة السليمانية ، وتاريخ العلويين ، وغير ذلك كثير ، لخطورتها على المسلمين إذ من ينخدع بما فيها يخرج عن الملة بالكلية .

٣- الحذر كل الحذر من خيانات النصيرية المتكررة عبر تاريخهم وإلي وقتنا هذا .

٤- تحذير شباب الأمة وضعاف النفوس من الوقوع فى براثن النصيرية ، فهم يبيحون المحرمات كالخمر ونحوها ويتقربون بذلك إلى الله تعالى .

٥- قيام أجهزة الإعلام الإسلامي والقنوات الفضائية واستثمار التواصل فى الشبكة العنكبوتية من خلال المجموعات وغيرها بالتحذير من بدع وأفكار النصيرية الضالة .

٦- تخصيص جزء من مادة الفرق الإسلامية لدراسة الغُلاة ، وإدراج النصيرية ضمن مفردات المقررات الدراسية لدى المعنيين بدراسة الملل والنحل وغيرهم ، وتكريس الساعات الكافية لضمان استفادة الطلاب والطالبات.

٧- قيام علماء متخصصين بالدعوة داخل الوسط النصيري ، ومحاولة إقناعهم وإقامة الحجة عليهم ، ومناظرتهم إذا تطلب الأمر ذلك ، وردهم إلى العقائد الإسلامية الصحيحة التي انحرفوا عنها .

المراجــع

١-ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره للدكتور محمد حربي ط ١ نشر عالم الكتب بيروت ١٩٨٧ م .

٢-أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين ليوسف إبراهيم الشيخ عيد الزاملي سنة ١٩٨٨ م بدون بيانات .

٣-أديان الهند الكبرى أ د أحمد شلبي ط ١١ نشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ٢٠٠٠ م .

٤-الأديان القديمة أ د حسن حسين الهواري ط ١ دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٩٨٨ م .

٥-الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبدالقادر شيبة الحمد نشر مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة .

٦-إسلام بلا مذاهب أ د مصطفي الشكعة ط ٨ الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ١٩٩١ م .

٧-الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبري للملا على القاري تحقيق محمد لطفي الصباغ ط ٢ المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م .

٨-الإسلام في مواجهة الباطنية للمجاهد الكبير أبي الهيثم ط ١ دار الصحوة للنشر ١٩٨٥ م .

٩-الأضحوية في المعاد لابن سينا تحقيق د حسن عاصي ط ٢ مؤسسة الإيمان بيروت ١٩٨٧ م .

١٠- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي ط ٥ دار العلم للملايين بيروت١٩٨٠ م .

١١-الإمام الصادق حياته وعصره – آراؤه وفقهه للإمام محمد أبي زهرة نشر دار الفكر العربي بالقاهرة .

١٢-الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارهما في حياة الأمة لعلي بن بخيت الزهراني ط ٢ دار الطيبة بمكة المكرمة ١٩٩٨ م .

١٣-الله . لعباس محمود العقاد ط ١ نشر نهضة مصر بالقاهرة ١٩٩٤ م .

١٤-الباطنية وتياراتها التخريبية لعبدالحميد العلوجي نشر دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد ١٩٨٩ م .

١٥-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي أ د حسن إبراهيم حسن ط ١٤ نشر دار الجيل بيروت ١٩٩٦ م .

١٦-تاريخ الجدل للإمام محمد أبي زهرة ط ٢ دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٨٠ م .

١٧-تاريخ العلامة ابن خلدون نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٩٩ م .

١٨-تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل ط مطبعة الترقي باللاذقية ١٩٢٤ م .

١٩-تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبي زهرة ط دار الفكر العربي .

٢٠-تلبيس إبليس للإمام ابن الجوزي ط دار الكتب العلمية بيروت .

٢١-التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي لمحمد البنداري ط ٣ دار عمار للنشر بعمان الأردن ١٩٩٩ م .

٢٢-جذور الفتنة فى الفرق الإسلامية منذ عهدالرسول ﷺ حتى اغتيال السادات للواء حسن صادق ط٣ نشر مكتبة مدبولى بالقاهرة ١٩٩٧م .

٢٣-الجذور التاريخية للنصيرية العلوية للحسيني عبدالله نشر مركز الخليج للكتاب الإسلامي بدبي

٢٤-حركات الغلو والتطرف في الإسلام للدكتور أحمد عبدالقادر الشاذلي نشر الدار المصرية للكتاب بدون بيانات .

٢٥-حركة الغلو وأصولها الفارسية لنظلة الجبوري ط ١ نشر مكتبة ابن تيمية١٩٨٩ م

٢٦-الحركات الباطنية في العالم الإسلامي للدكتور محمد أحمد الخطيب ط ٢ مكتبة الأقصي عمان الأردن ١٩٨٦ م .

٢٧-الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام لبرنارد لويس تعريب محمد العزب موسي ط ٣ نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة ٢٠٠٨ م .

٢٨-الحشيشية الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية لبرنارد لويس ترجمة أ د سهيل زكار ط ٢ نشر دار قتيبة بيروت ٢٠٠٦ م .

٢٩-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبدالرازق البيطار تحقيق محمد بهجة البيطار ط ٢ دار صادر بيروت ١٩٩٣ م .

٣٠-الحور العين أبي سعيد نشوان الحميري بدون بيانات .

٣١-خريطة الشيعة في العالم لأمير سعيد ط ١ نشر مركز الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية بالقاهرة ٢٠٠٩ م .

٣٢-دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ط ٣ دار المعرفة بيروت ١٩٧١ م

٣٣-دراسات في الفرق للدكتور صابر طعيمة ط مكتبة المعارف بالرياض .

٣٤-دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة لعبدالله الأمين ط٢ نشر دار الحقيقة بيروت١٩٩١م .

٣٥-دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين " الخوارج والشيعة " للدكتور أحمد محمد أحمد جلي ط ٢ نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض ١٩٨٨ م .

٣٦-دراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية للدكتورة زينب محمود الخضيري ط دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة .

٣٧-الديانات القديمة مقارنات الأديان للإمام محمد أبي زهرة نشر دار الفكر العربي بالقاهرة .

٣٨-رسالة الغفران للمعري ط ١ مطبعة هندية بالقاهرة ١٩٠٣ م .

٣٩-الرسول ﷺ والوحي أ د محمد سيد أحمد المسير نشر المؤسسة الإسلامية العربية الحديثة بالقاهرة ١٩٨٨ م .

٤٠-شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تحقيق محمد إبراهيم ط ١ نشر دار الكتاب العربي ببغداد ٢٠٠٧ م .

٤١-الشيعة معتقدا ومذهبا للدكتور صابر طعيمة ط ١ نشر المكتبة الثقافية بيروت ١٩٨٨ م .

٤٢-الشيعة والتشيع فرق وتاريخ للشيخ إحسان إلهي ظهير ط ١٠ نشر إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان .

٤٣-المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب للعميد : عبدالرزاق محمد أسود نشر الدار العربية للموسوعات بيروت ١٩٨١ م .

٤٤-الصابئون أ د عبدالله سمك ط ١ مطبعة العمرانية للأوفست بالقاهرة ١٩٩٥م

٤٥-طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها للدكتور سليمان الحلبي ط ٢ نشر الدار السلفية بالكويت ١٩٨٤ م .

٤٦-عصمة الأئمة عند الشيعة لأنور الباز ط ١ نشر دار الوفاء بالمنصورة ١٩٩٨ م .

٤٧-عقائد الإمامية لمحمد رضا المظفر نشر شبكة الفكر بدون بيانات .

٤٨-العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها للدكتور صابر طعيمة ط٢ نشر المكتبة الثقافية بيروت ١٩٩١م .

٤٩-العقائد الشيعية تعريف بالفرق الشيعية ونقدها لناصر الدين شاه ط ١ ١٩٨٧ م بدون بيانات .

٥٠-العقائد الفلسفية المشتركة بين الفرق الباطنية للدكتور محمد سالم إقدير ط ١ نشر مكتبة مدبولي بالقاهرة ٢٠٠٦ م .

٥١-العقائد الوثنية في الديانة النصيرية للشيخ محمد بن طاهر التنير البيروتي تحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي ط ١ دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة ١٩٨٩ م .

٥٢-العلويون أو النصيرية للسيد عبدالحسين مهدي العسكري بدون بيانات .

٥٣-العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ لأبي موسي الحريري ط ٢ بيروت ١٩٨٤ م .

٥٤-العلويون بين الأسطورة والحقيقة لهاشم عثمان ط ٢ بيروت ١٩٨٥ م .

٥٥-العلويون في تركيا . نسخة إليكترونية بدون بيانات .

٥٦-العلويون في دائرة الضوء للشيخ على عزيز الإبراهيم ط ١ نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية بيروت ١٩٩٩ م .

٥٧-غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام للدكتور فتحي محمد الزغبي ط ١ مطابع غباشي بطنطا ١٩٨٨ م .

٥٨-الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية للدكتور عبدالله سلوم السامرائي ط دار الحرية للطباعة ببغداد ١٩٧٢ م .

٥٩-الفرق الإسلامية للشيخ محمود البشبيشي ط ١ نشر المكتبة التجارية الكبري بمصر ١٩٣٢ م .

٦٠-الفرق بين الفرق للإمام عبدالقاهر البغدادي تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد نشر مكتبة دار التراث بالقاهرة .

٦١-الفرق في الميزان أ د محمود محمد رسلان نشر مكتبة المطيعي بالقاهرة .

٦٢-الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم تحقيق د محمد إبراهيم ونصر و د عبدالرحمن عميرة نشر مكتبات عكاظ بالسعودية ١٩٨٢ م .

٦٣-فضائح الباطنية للإمام أبي حامد الغزالي نشر دار البشير عمان / الاردن١٩٩٣ م .

٦٤-الفكر السياسي عند الباطنية وموقف الغزالي منه لأحمد عرفات القاضي نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م .

٦٥-قاموس الكتاب المقدس لنخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ط ١٣ نشر مكتبة العائلة بالقاهرة ٢٠٠٠ م.

٦٦-كتاب الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية لسليمان أفندي الأذني بدون بيانات .

٦٧-كتاب الرد على المنطقيين للإمام ابن تيمية ط لاهور باكستان ١٩٧٨ م .

٦٨-كتاب الصراط المنسوب إلى المفضل بن عمر الجعفي (ت ١٨٠ هـ – ٧٩٦ م) تحقيق المنصف بن عبدالجليل ط ١ دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا ٢٠٠٥ م .

٦٩-كتاب المجموع نشر في باريس سنة ١٩٠٠ م .

٧٠-كتاب النفس لأرسطو ترجمة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ط عيسي الحلبي بمصر .

٧١-كتاب خطط الشام لمحمد كرد على ط مطبعة المفيد بدمشق ١٩٢٨ م .

٧٢-كتاب صبح الأعشي لأبي العباس أحمد القلقشندي نشر دار الكتب السلطانية ١٩١٨ م .

٧٣-كتاب فرق الشيعة للنوبختي والقمي تحقيق الدكتور عبدالمنعم الحفني ط ١ دار الرشد بالقاهرة ١٩٩٢ م .

٧٤-ماذا تعرف عن النصيرية لعلي الصادق ط ١ سنة ٢٠١٣ م بدون بيانات .

٧٥-المباحثة من الأسفار المقدسة لجمعية برج المراقبة ط ١ بأمريكا ١٩٨٥ م .

٧٦-مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبدالرحمن محمد قاسم نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية ٢٠٠٤ م .

٧٧-مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣ م .

٧٨-محاضرات في الفرق والمذاهب للدكتور محمد الفاضل اللافي ط ١ دار الكلمة للنشر والتوزيع بالمنصورة ٢٠٠٥ م .

٧٩-مدخل إلى المذهب العلوي النصيري لجعفر الكنج الدندشي نشر دائرة المكتبة الوطنية – إربد : الروزنا ٢٠٠٠ م .

٨٠-مذاهب الإسلاميين أ د عبدالرحمن بدوي نشر دار العلم للملايين ١٩٩٧ م .

٨١-معجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفي عبدالكريم الخطيب ط ١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٦ م .

٨٢-المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا نشر دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ م .

٨٣-مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد نشر المكتبة العصرية بيروت ١٩٩٠ م .

٨٤-الملل والنحل للشيخ عبدالكريم الشهرستاني تحقيق الدكتور محمد سيد كيلاني ط مصطفي الحلبي بمصر ١٩٧٦ م .

٨٥-من طوائف الغلاة النصيرية أ د على محمد عبدالوهاب حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة عدد ١١ سنة ١٩٩٧ م .

٨٦-المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي ط عالم الكتب بيروت .

٨٧-موسوعة ماذا تعرف عن الفرق والمذاهب للدكتور أحمد عبدالعزيز الحصين نشر مكتبة الإيمان للطباعة والنشر بالقاهرة .

٨٨-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف الدكتور مانع بن حماد الجهني ط ٣ نشر دار الندوة العالمية للطباعة والنشر بالرياض ١٤١٨هـ

٨٩-النصيرية دراسة تحليلية لتقي شرف الدين بدون بيانات .

٩٠-النصيرية طغاة سورية أو العلويون كما سماهم الفرنسيون لشيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية ط دار الإفتاء بالرياض .

٩١-النصيرية في الميزان لمحمد عبدالله الخطيب وعبدالمنعم سليم جبارة نشر مكتبة دار الأنصار بالقاهرة .

٩٢-النصيرية والحدب الأمريكي لفيصل بن على الكاملي مجلة البيان بالرياض العدد ٢٩٦ للسنة ٢٠١٢ م .

٩٢-هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصاري للإمام ابن قيم الجوزية تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا نشر دار الريان للتراث بالقاهرة .

٩٣-الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق رواه المفضل بن عمر الجعفي تحقيق الدكتور مصطفي غالب ط ٢ نشر دار الأندلس بيروت .

فهرس الموضوعات